الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة عبد الحميد بن باديس -مستغانم-

كلية الآداب العربي والفنون

قســم الأدب العربي التخصص: لسانيات عربية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الموسومة بعنوان:

الشاهد البلاغي لدى المتكلمين دلائل الإعجاز نموذجاً

من إعداد الطالبين:

✓ شاشو حمزة

✓ غالـي عـلي

بإشراف الأستاذ :

الدكتور دحماني نورالدين

أعضاء لجنة المناقشة

-.....رئيسا

- الدكتور دحماني نورالدين.....مشرفا

-.....مناقشا

السنة الجامعية: 1439-1440 هـ

2018-2019 م

الشكر والتقدير

قال الله تعالى "ولَئنْ شَكَرْتُمْ لَأَزيدَنّكُمْ"

نحمد الله حمدا كثيرا ونشكره شكرا جزيلا الّذي كان فضله وعطاؤه كريما نحمده لأنّه سهّل المبتغى وأعاننا على بلوغ المستوى ودلّل لنا الصّعاب وهوّن علينا المتاعب والحمد لله الّذي وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع وألهمنا القوّة والصّبر والعزيمة لإتمام دراستنا وجعلنا من عباده الصّالحين الذّاكرين الشّاكرين والصّلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فمن باب من لم يشكر النّاس لم يشكر الله

نتقدم بقلب شاكر إلى الّذين أناروا طريق العلم أمامنا وجعلوا من المعرفة دربا سهلا نرى من خلاله الأمل، أساتذتنا الكرام دون استثناء من يوم تعلُّمنا الأحرف الأولى إلى غاية الجامعة، ونخص بالذّكر الأستاذ الفاضل " دحماني نورالدين" الّذي يعود له الفضل الكبير في الإشراف على هذا البحث من بدايته إلى نهايته، كما نشكره على جميع الملاحظات والانتقادات الّتي وجهها إلينا، فكانت خير دليل وخير موجّه، ولا يفوتنا أن نشكر أعضاء اللّجنة الكرام الّذين نتشرف بقبولهم مناقشة وتقويم هذا العمل، وإلى كل من ساهم في هذا الإنجاز ولو بكلمة طيبة.

مقدمة

لقد جاء القرآن الكريم بلسان عربي مبين فأدرك الصحابة إعجازه بسليقتهم العربية، ثم اتسعت رقعة الدولة الإسلامية، ودخل الإسلام مَنْ ليس من العرب، وشعروا أنهم بحاجة إلى اكتساب حسّ العربية بالتعلم لفهم معاني القرآن الكريم ومعرفة إعجازه، فظهرت الكتب التي قصدت لبيان نواحي الإعجاز فيه، من تأسيس وتحليل وتقعيد لتلكم النظريات النحوية واللسانية والنقدية والتي ساهمت بشكل كبير في تطوير الدراسات البلاغية ونقلها من طابع الوصف إلى طابع التحليل المنطقي والموضوعي خاصة مع جهود الإمام عبد القاهر الجرجاني(ت471ه) في كتابيه المشهورين " أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز" وممّا لاشك فيه أن ما عرفه الدرس البلاغي اليوم من تطور وإنمّا هو راجع بالدرجة الأولى إلى ذلكم التقاطع المنهجي الذي أقامه علماء النحو والبلاغة وباقي العلوم تحت ما يعرف بالشاهد البلاغي، بدءًا مع إمام النحويين سيبوبة (ت180ه) والأحفش(ت211ه) والمبرد (ت285ه) وابن جني(ت392ه) والرماني في البلاغة(ت386ه) وأبي هلال العسكري(ت395ه) وعبد القاهر الجرجاني(ت471ه) والسكاكي(ت626ه) وغيرهم.

ولم يكن هذا التقاطع المنهجي الحاصل بين العلمين أمرا اعتباطيا أو عشوائيا، وإنما الأمر استدعى من أولئك الدارسين نحاة وبلاغيين جهدًا لا يستهان به، ولو عرضنا له بحوثا وأفردنا له كتبا لما استوفيناه حّقه.

ومن منطلق هذا التقاطع تبادر إلى أذهاننا إشكالية في ضوء هذه الصياغة.

- ما طبيعة هذا التقاطع المنهجي؟ وهل يمكن اعتبار الشواهد همزة وصل بين تلكم الدراسات اللغوية؟ أو صياغة أخرى لربّما تكون هي الأحسن والأقرب.
- ما هو أثر الشواهد البلاغية بين هذه العلوم اللغوية؟

تلكم الأسئلة وغيرها كانت موضوع النقاش والتحليل والاستفسار من زمن، وها هي اليوم تعيد الكرة فتطرح نفسها من جديد مع توالد الأفكار الجديدة والأطروحات لاسيما مع تعدد المناهج النقدية، ونحن سنحاول في هذه العجالة أن نفصح ونبين- بعون الله- عن الإجابة متوخين في ذلك الحيطة والحذر حول موضوعنا هذا الموسوم بعنوان الشاهد البلاغي عند المتكلمين دلائل الإعجاز نموذجًا.

وعليه فإنه ليس من الشك في فهمنا وإدراكنا للموضوع، كان له أثر صياغة منهجية إذ اقتضت طبيعة أن يكون على النحو الآتي:

-مقدمة: وفيها حولنا أن نحيط بالموضوع ونطرح فيه الإشكالية، محاولين الإجابة عنها في الجانب التطبيقي من الفصل الثاني.

- المدخل: وانصّب أساسا على مفهوم الشاهد اللغوي بشقيه اللغوي والاصطلاحي ثم مفهوم الشاهد اللغوي عند البلاغيين والنحاة ثم الأصوليين.

-الفصل الأول: واقع الشاهد اللغوي في ظل الدرس البلاغي وفيه استعرضنا مصادر الاستشهاد لدى المتكلمين. من ا لقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكلام العرب شعرا ونثرا واللهجات ثم لمحة عن المدرسة الكلامية وكذا دلائل الإعجاز لصاحبه عبد القاهر الجرجاني والشاهد البلاغي وقيمته في الشرح نظرية النظم، ثم علاقة نظرية النظم بالفكر اللساني الحديث.

-الفصل الثاني: فحص الحصيلة التطبيقية لشاهد البلاغي في كتاب دلائل الإعجاز مستعرضين فيه تلقي الشاهد البلاغي من المنظور الدلالي عند القدماء تنظرا وتطبيقا عبد القاهر الجرجاني (الفصل الوصل، الحذف، التقديم والتأخير والقصر بإثما).

وعند المحدثين: عبد المطلب وأحمد مطلوب نموذجا متبوعا بجدول إحصائي للشواهد البلاغية في كتاب دلائل الإعجاز وبيان قيمتها الجمالية والتعلمية التعليمية.

الخاتمة: وعرضنا فيها نتائج موضوعنا هذا التي توصلنا إليها بعد هذه الإحاطة الوجيزة.

-المصادر والمراجع.

-الفهرس.

أما المنهج: الذي اعتمدناه في موضوعنا هذا لا يقوم على الموازنة بين النحاة والبلاغيين يقوم أساسا على تلكم المفاهيم البلاغية التي كان لها الأثر الكبير في واقع الشواهد البلاغية لنصل في النهاية للمطاف إلى توضيح العلاقة بين هذه المفاهيم أو القيمة الحقيقة لهذا التقاطع المنهجي من أجل إبراز تجليات الدراسة البلاغية، وتحديد بعض المفاهيم النحوية التي لها علاقة بالدرس البلاغي وصعوبة تعيين الشواهد البلاغية في بعض النصوص والآيات القرآنية وعليه فإن المنهج الذي اعتمدناه هو المنهج الوصفي التحليلي.

وإننا في هذا الموضوع وكل المواضيع التي تضمنها سلسلة التراث اللغوي والنحوي والبلاغي، نثبت لكل غيور مسلم لدينه ولغته العربية وثقافته الأدبية والعلمية أن الدرس البلاغي في تصوره للعلاقة القائمة بينه وبين البلاغة ترسم خطا أدبيا وعلميا وموضوعيا ونحويا رائعا إنه خط يقوم أساسًا على الفهم والمنطلق والاستيعاب لقواعد بلاغية وأخر نحوية ومن ثمة بين ذات الإنسان القارئ وتفاعلها مع النصوص.

خير ما نتقدم به أخيرا الشكر الجزيل لصاحب اليد الحانية والقلب الكبير والذي احتضننا بنية صادقة وغمرنا بفضله وفتح لنا قلبه قبل بيته أستاذنا الدكتور دحماني نورالدين والذي يجازي الله تعالى عنّ خير الجزاء.

ونسأل الله تعالى أن يمدّنا عونه ويمنحنا توفيقه، فهو خير مسؤول وأعزّ مأمول وأن ينفعنا بهذا العمل ويرفعنا به، وأن يتجاوز عنا خطانا، فما من عمل بشري إلا ويعتبر به النقص والحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسول وعلى آله وصحبه أجمعين.

علي وحمزة

مستغانم في: 2019/06/01

المدخل: في تأصيل مفهوم الشاهد اللغوّي

- ❖ مفهوم الشاهد اللغوّي لغة.
- ❖ مفهوم الشاهد اللغوّي اصطلاحا.
- ❖ الشاهد عند البلاغيين.
- ❖ الشاهد عند النحاة.
- ❖ الشاهد عند الأصوليين.

ليس غريبا أن يكون التطلع الى معرفة الاشياء والمواضيع التي تتعلق باللغة وما يتفرع عنها من علوم أخرى كالبلاغة واللسانيات والنحو والصرف والأسلوبية وغيرها، موضوعا يستدعي منا التريث والوقوف. أو يفرض علينا العودة الى ميراثنا اللغوي باعتباره اوثق المصادر على الاطلاق في معرفه اصول وقواعد اللغة وموضوعاتها.

هذه المواضيع التي كانت ولا زالت محل البحث والدراسة واهتمام الباحثين والدارسين بها كونها مواضيع تخدم الفكر البشري خاصه والإنسانية على العموم وجعلت من الانسان المخلوق الضعيف الى ربه اللطيف لم يكن يملك الامكانيات العلمية التي يمكن أن تعينه على حصول المعرفة بالطريقة الصحيحة حيث كانت تعليلات ابتدائية تقوم على مبدأ التصور القوي ومن الطبيعي والبداهة أن هذا المخلوق لم يستمر على هذه الحالة من المعرفة بل أخذ يطور مستواه الفكري بالضرورة التي تقتضيها المواضيع العلمية التي تستند في مجملها إلى المنطقية أو ما يعرف عند النجاه والمناطقة بعملية التأسيس والتأصيل والتقعيد «العقل الإنساني الواعي الى صميم مرحلة التأمل النظري المنظم»[1] والذي يقر على مبدئية التحليل المنطقي في دراسة موضوع من مواضيع علوم اللغة أو ما يتفرع منها، هذه هي نقطة الارتكاز التي اعتمدها النحاة والبلاغيون والأصوليون وغيرهم في دراستهم اللغوية والنحوية والفقهية وغيرها فتوقفوا عند القرآن الكريم وسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام العرب من شعره ونثره لاسيما اختلاف اللهجات التي كانت سائده بين القبائل العربية ولم يكن رواحهم هذا إلا لواقع التأسيس والتأصيل والتقعيد للدراسة اللغوية والقاعدة النحوية والفقهية وغيرها.

معتمدين في ذلك على المنهج العلمي المنطقي الدقيق كالاستدلال والقياس والاستقراء وما شابه ذلك ومن البداهة أن يكون خوض هؤلاء النحاة والاصوليون والبلاغيون في مثل هذه الغمارات العلمية والفكرية بهدف التأسيس والتأصيل قد استدعى منهم الجهد الكبير، الذي لا يمكننا بأية حال من الأحوال أن نستهين به لأنه مقعد بشواهد مختلفة بغية إثبات صحة ما توصلوا إليه وعليه سعينا جاهدين في هذا البحث حتى نسلط الضوء على **الشواهد اللغوية** من أجل الكشف عن حقيقة أمرها وحظها من السلامة، وما ترتب على ذلك من

[1]- بكري عبد الكريم: ابن مضاء وموقفه من أصول النحو العربي ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر،ص37.

نتائج وأثار مباشرة أو غير مباشرة، ومما لا شك فيه ان للشاهد الأهمية البالغة في الدرس البلاغي والنقدي فالشاهد عند البلاغيين والنقاد يخدم فكرتهم ويؤسس مسائلهم في الأجناس البلاغية فعبد القاهر الجرجاني (ت471ه) مثلا يستشهد بتلك الشواهد لخدمة فكرة النظم وقبل الولوج في عمق الشواهد ولعل من المناسب في هذه الدراسة أن يفصل الباحث المغزى من عنوانها، لأن البحوث والدراسات العلمية لابد فيها من تشريع المسائل وإقامة القضايا والبراهين وشرح العلل، وإبانة الفروق، كل ذلك في معرض التفنيد والتدليل.

❖ **مفهوم الشاهد اللغوّي لغة:**

ولا شك أن دلالة كلمة شاهد لا تختلف من **جهة اللغة**، إذ يقوم على الجذر (ش ه د)- الشين والهاء والدال اصل يدل على حضور وعلم وأعلام، لا يخرج شيء من فروعه، من ذلك الشهادة وهي الخبر القاطع بجمع الأصول من الحضور، والعلم، والأعلام يقال شهد يشهد شهادة والمشهد: محضر الناس. [1] قال الله تعالى: **{ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}** [ال عمران:18]

وقال أبو عبيدة: معنى شهد الله قضى الله أنه لا إله إلا هو وحقيقته علم الله وبيّن الله لأن الشاهد هو العالم الذي يبّين ما علمه فالله قد دل على توحيده بجميع ما خلق، فبين أنه لا يقدر أحد أن ينشئ شيئا واحدا مما أنشأ، وشهدت الملائكة لما عاينت من عظيم قدرته وشهد أولو العلم بما ثبت عندهم وتبين من خلقه الذي لا يقدر عليه غيره. وقال أبو العباس : شهد الله، بين الله وأظهر. وشهد الشاهد عند الحاكم أي بين ما يعلمه وأظهره، يدل على ذلك قوله تعالى : شاهدين على أنفسهم بالكفر وذلك أنهم يؤمنون بأنبياء شعروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وحثوا على اتباعه، ثم خالفوهم فكذبوه، فبينوا بذلك الكفر على أنفسهم، وإن لم يقولوا نحن كفار: وقيل: معنى قوله :شاهدين على أنفسهم بالكفر معناه: أن كل فرقة تنسب إلى دين اليهود والنصارى والمجوس سوى مشركي العرب كانوا لا يمتنعون من هذا الاسم،

1- ينظر: للفيروز أبادي: مادة شهد القاموس المحيط ص 359-360 مراجعة محمد الاسكندراني. دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، د ط 1429ه- 2008 م، وينظر لسان العرب "جمال الدين بن منظور (235/2) دار صادر بيروت لبنان ط3،2004، وصحاح تاج اللغة وصحاح العربية اسماعيل الجوهري(494/2) تحقيق احمد عبد الغفور عطار بيروت لبنان ط2 1399 هـ و تاج العروس.

فقبولهم إياه شهادتهم على أنفسهم بالشرك، وكانوا يقولون في تلبيتهم: لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك[1].

❖ **مفهوم الشاهد اللغوّي اصطلاحا**

هو كل كلام عربي شعرا أو نثرا، قيل في عصور الاحتجاج، وبقصد الاحتجاج به والقياس على قول أو رأي أو قاعدة، وإن كان يقصد به الشعر أكثر من النثر بدليل وجود كتب شروح الشواهد مثل: شرح شواهد كتاب سيبويه (ت180ه)، وشرح شواهد المفصل وغيرهما. لأن الشاهد هو الذي يؤسس لكل قاعدة نحوية فكل قاعدة دون شاهد فإنما هي باطلة لا أساس لها.[2]

وكما عرفه السيوطي في اقترحه:(ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم وكلام العلماء قبل بعثتهم وفي زمنه وبعده إلى أن فسد الألسنة بكثرة المولدين نظما ونثرا[3]

وعليه يمكن القول إن الشاهد في اصطلاح هو الكلام الناتج عن صاحب السليقة ذي الإثبات القاطع الموثق الذي يرويه عالم اللغة عن الناطقين بها سليقة بالغة مروية عن الأمومة، تكون وظيفته توضيح معنى لغوي استدلالي أو حكم نحوي تركيبي.[4]

وقد استوقفني تعريف الدكتورة نجاح الظهار في تعريفها الاصطلاحي للشهادة فقالت:" هو كل ما يستشهد به البلاغيون من آيات قرآنية وأحاديث نبوية، وأقوال نثرية أو شعرية، لتوضيح وبيان قاعدة بلاغية[5]

ويعرفه الجرحاني بقوله" ان الشاهد في اصطلاح القوم عبارة عما كان حاضرا في قلب الإنسان وغلب عليه ذكره، فان كان الغالب عليه العلم، وأن كان الغالب عليه الوجد، فهو شاهد الوجد، وأن الغالب عليه الحق فهو الحق[6]"

1- ابن منظور، الكتب لسان العرب، حرف الشين، شهد، الجزء رقم8، ط4 ،2005،ص98(مادة شهد).
2-حسن حمزة وبسام بركة، المثال والشاهد في كتاب النحويين العرب، جامعة ليون2005، دار مكتبة الهلال، بيروت2010،ص11.
3-جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الاقتراح في أصول علم النحو، طبعة دلهي الهند، 1312ه،ص48.
4-حسن حمزة وبسام بركة، المثال والشاهد في كتاب النحويين العرب،ص13.
5- نجاح أحمد الظهار: الشواهد الشعرية في كتاب دلائل الإعجاز، (1/51) مؤسسة فؤاد بعينوط1 1416هـ-1996م، ص56.
6- نجاح أحمد الظهار: الشواهد الشعرية في كتاب دلائل الإعجاز، المرجع نفسه،ص57.

❖ **الشاهد عند البلاغيين:**

يعد التضمين والاقتباس من التناص الظاهر، وهو أن يضمن الشاعر أو غيره نصه شيئا من النص الاخر مع التنبيه عليه ان لم يكن مشهورا عند البلغاء ويسهل التفطن الى مواضعه أي أنه غير مذنوب بالقدر الكافي أو نقل المباشر كقول بعض المتأخرين:

كانت بُلَهْنِيـة الشبيبــة سكـرة * فصحوت واستبدلت سيرة مجمل**

وقعدت أنتظـر الفناء كراكـب*عرف المحل فبات دون المنـزل**[1]

فالبيت الثاني لمسلم بن الوليد الأنصاري.

وقول الشاعر:

إذا رُمــتُ عَنهـا سَلـوَةً قــالَ شافِـعٌ * مِـنَ الحُبِّ ميعـادُ السُـوِّ المَقابِـرُ**

سَتَبقى لَها في مُضمَرِ القَلبِ والحَشا*سَـريرَةُ ودٍّ يَـومَ تُبلـى السَرائِـرُ**[2]

فيستشهد الشاعر بالآية التاسعة(09) من سورة الطلاق.

❖ **الشاهد عند النحاة:**

كان النحاة يستخدمون البيت الشعري شاهدا أو مثالا على القاعدة وأن أدى ذلك الى بثره عن سياقه، ومن ثم أصدروا بعض الأحكام على بعض هذه الشواهد بعدم فصاحتها وبلاغتها، فالنحاة يسهلون الهمزة في الفعل "اقرأ" بأن تصير الف أي " اقرأ" ثم بني فعل الأمر على حذف هذه الألف، كالشأن في فعل أمر معتل الأخر، فإنه يبنى على حذف حرف العلة

ويستشهدون بقول الشاعر:

أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُيَمِّمُ أَرْضِي * أَقْرِ مِنْ بَعْضِي السَّلامَ لِبَعْضِي**

إِنَّ جِسْمِي كَمَا عَلِمْتَ بِأَرْضٍ * وَفُؤَادِي وَمَالِكِيهِ بِــأَرْضِ**[3]

ويتحدث النحاة عن جواز حذف المضاف إليه وله صور عدة، مثل قول الشاعر:

عَلَّقْتُ آمَالِي فَعمَّتِ النِعَم * بِمِثْلِ أو أَنْفَعَ مِنْ وَبْلِ الدِّيَمْ**

1- الشريف الجرجاني: التعريفات دار الكتاب العلمية بيروت لبنان ط3 1408ه/ 1988م, ص124

2-جلال الدين القزويني: الايضاح في علوم البلاغة، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط الاخيرة، 2000م ،ص342.

3- عباس حسن: النحو الوافي، ج3، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط7، ص04.

أي بمثل الوبل والديم أو نفع منها، فقد حذف المضاف اليه لدلالة ما بعده عليه.

ولما أخذ اللحن ينتشر أكثر منذ العصر الأموي لاسيما بعد تأسيس البصرة والكوفة وتضخم المجتمع الإسلامي بها بدخول أقوام أعجمية مختلفة إلى أن أصبح يعد الذين لا يلحون قليلا وفي هذا السياق يقول أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي(ت379):" ولم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان فدخل الناس فيه أفواجا وأقبلوا عليه أرسالا، واجتمعت فيه الألسة المتفرقة واللغات المختلفة ففشا الفساد في اللغة العربية واستبان منها في الإعراب الذي هو حليها لمعانيها والموضح فتفطن لذلك من نافر بطباعه سوء إفهام الناطقين من دخلاء الأمم بغير المتعارف من كلام العرب فعظم الإشفاق من فشو ذلك وغلبته حتى دعاهم الحذر من ذهاب لغتهم وفساد كلامهم إلى أن سببوا الأسباب في تقييدها لمن ضاعت عليه وتثقيفها لمن زاغت عنه "[1]

❖ **الشاهد عند الأصوليين:**

كان للفقهاء المفسرين أثر في تاريخ البلاغة العربية فالفقهاء اعتمدوا في استنباط وتقعيد الأحكام الدينية وأصول التشريع الإسلامي على نصوص من الكتاب والسنة وهذا وأدى بدوره الى نظرية أساليب القران البيانية والتأمل في دلالاته والفاظه في طرئق التعبير.

ولقد رتبوا هذه الابحاث في إطار علمي كبير وهو علم الأصول-لانقصد في هذا المجال أصول الفقه- الذي ساهم في بناء العقل بناء مقاصديا يعلمه صنعة التوازن بين مراد الشرع وأحوال الدراسات اللغوية:" كل علم لا يستولي الطالب في ابتداء نظره على مجامعه ولا مبانية، فلا مطمع له في الظفر بأسراره ومباغتيه. [2]

"إذا كان الفقهاء والمفسرون في أول الامر يتخذون من النحو والبلاغة وسيلة لفهم معاني القرآن الكريم فإنهم فيما بعد كانوا يشرحون ما في الآيات من نحو وبلاغة وصرف على انها أجزاء من التفسير[3]"

1- أبو بكر الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، ص 11.
2- الغزالي المستصفى: ص09 دار الكتب العلمية ط1 2008،ص46.
3- محمد حسين ال ياسين: الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن 13، ص204.

فنحن واجدون كثيرا من النحاة واللغويين الذين عنوا بالبحث في دلالات الحذف والإبحار والتقييد والإطلاق في ضوء الدراسات البلاغية لاسيما فيما اصطلح على تسميته بالشاهد.

وهكذا امتزجت أبحاث الفقهاء بأبحاث البلاغيين المتكملين الذين اتفقوا فيما بعد على أن القران الكريم أوثق المصادر التي ينتزعون منها شواهدهم يقول في هذا الصدد الراغب الأصبهاني(ت502ه):" والفاظ القران الكريم هي لب كلام العرب وزبدته وواسطته وكرائمه وعليها اعتمد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم اليها مفزع الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم".[1]

1-الراغب الأصبهاني: المفردات في غريب القران، تحقيق وضبط محمد سعيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ص06.

الفصل الأول: واقع الشاهد اللغوي في ظل الدرس البلاغي

- المبحث الأول: مصادر الاستشهاد لدى المتكلمين.
- المبحث الثاني: - لمحة حول المدرسة الكلامية.

-لمحة عن دلائل الإعجاز ونظرية النظم.

- المبحث الثالث: -الشاهد البلاغي وقيمته في شرح نظرية النظم.

-علاقة نظرية النظم بالفكر اللساني الحديث.

المبحث الأول: مصادر الاستشهاد البلاغي لدى المتكلمين

1-القران الكريم: يكفي أمة محمد صلى الله عليه وسلم هذا العظيم المنزل ويكفي اللغة العربية أنها لغة القرآن الكريم المعظم أول مصدر من مصادر التشريع الاسلامي وهو عند اللغويين جميعا أعلى أنواع الشواهد مرتبة، والنحاة متفقون على أنه من أهم الأصول التي يلجؤون اليها عند الاستقراء أو القياس أو الاستشهاد لأنه نزل بلغة قريش أفصح لغات العرب وأجودها وابلغها تعبيرا، ويقول البغدادي في هذا الصدد ما نصه:" كلامه عز فهمنا القول ينبهنا إلى أن للنص القرآني قراءات مختلفة ومتعددة فمنها المتواتر ومنها الأحاد ومنها الشاذ، فالمتواتر هو القراءات السبع المشهورة، والأحاد هو القراءات الثلاثة التي تلحق بالسبع ومرتبتها من قراءات الأئمة، والشاذ هادو هو ما دون هذه القراءات وكل هذه تتصل اتصالا وثيقا بالنبي صلى الله عليه وسلم على الرغم من اختلافها عن بعضها.

ونجد ابن خلدون يقول في كتابه ما يشير الى نحو هذه القراءات ما نصه:" أن الصحابة رووه عن الرسول صلى الله عليه وسلم على طرق مختلفة في بعض الفاضة وكيفية الحروف في أدائها[1]"

ومن أشهر القراء أبو عبد الرحمن سلمى في الكوفة وعاصم بن أبي النجود وحمزة الزيات وعلي بن حمزة الكسائي وأبو عمرو بن العلاء في البصرة وعبد الله بن عامر في الشام ونافع في المدينة وابن كثير في مكة. اسمه أفصح كلامه وأبلغه و يجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه"[2]

غير أن اللغويين والنحاة الأوائل المعنيين بوجود خلاف بين القراءات ذلك إنها تمثل جانبا مهما من جوانب اختلاف اللهجات ولهذه القراءات اوجه نحوية مختلفة وأخرى بلاغية متعددة.

إذ أننا نجد بعض الالفاظ يصح فيها الرفع والنصب والجر وهذا ما يشير طبعا إلى الخلافات اللغوية الكائنة بين لهجات القبائل.

فالبلاغيون شرحوا آيات الكتاب شرحا بسطوا فيه الكلام في التراكيب وتأويل العبارات وتحدث فيه عن التقديم والتأخير والايجاز والاطناب، والمعاني التي تخرج اليها

1- البغدادي: خزانة الأدب 1/4، طبعة بولاق (د.ت).
2- لابن خلدون: المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج4، 1967، ص944.

بعض الأدوات كأداة الاستفهام كما أشار الفراء(ت207ه) في مؤلفه معاني القران الى بعض الصور البيانية مثل التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز العقلي وان لم يسمه بهذا الاسم عند تفسيره لقوله تعالى: { **فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ**} [البقرة:16] وقال كيف تربح التجارة وإنما يربح الرجل التاجر وذلك في كلام العرب: ربح بيعك وخسر بيعك.[1]

أما أبو عبيدة عمرو بن المتنبي(ت208ه) في كتابه مجاز القرآن وظاهر عنوانه أنه صنفه في المجاز بالمعنى البلاغي الاصطلاحي، والملاحظ في هذا المؤلف هو اختيار الآيات القرآنية كشواهد في تحليل الاستعارات، والتشبيهات والكناية، والتقديم والتأخير والحذف والتكرار والتعبير بالخصوص على العموم وبالعموم على الخصوص.

أما عبد القادر الجرجاني (ت471ه) في مؤلفه دلائل الاعجاز والذي كان بمثابه القبس من النور استضاءة به البلاغة لاسيما في إرسائه لقواعد نظرية النظم والتي صاغها بنقاشه الرائع وتحليله الدقيق، ويعلق عبد القادر الجرجاني على الاعجاز البلاغي في القرآن الكريم بقوله:" أن هذا الوصف- الإعجاز- ينبغي أن يكون وصفا قد تجدد بالقرآن أمرا لم يوجد في غيره ولم يعرف قبل نزوله" [2]

2-الحديث النبوي الشريف:

الحديث النبوي الشريف هو ما اشتمل على أقواله صلى الله عليه وسلم أو ما ورد عنه من فعل أو تقرير أو ما عدا ذلك من الشؤون الخاصة أو العامة التي تتصل بالدين، وضم الفقهاء والعلماء اليه ما ورد عن الصحابة" فلقد كانوا يعاشرون النبي صلى الله عليه وسلم ويشهدون قوله ويسمعون عنه"[3]. وهكذا اخذت أقوال هؤلاء الصحابة حكم الاقوال المرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم من جهة الاحتجاج به في إثبات لفظ لغوي أو قاعدة نحوية.

كان موقف اللغويين من الاستشهاد بالحديث شبيها بموقفهم من الاستشهاد بالقراءات، قد رفضوا به في اللغة يقول محمد حسين ياسين مستدلا بقول أبي حيان

1- أحمد يوسف النجاتي: الفراء معاني القرآن تحقيق، محمد علي النجار، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، 2010، ص14.
2- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز، قراه وعلق عليه أبو فهد محمود محمد شاكر، مكتبة العلم، بحيرة، ص271.
3- ابن مضاء: وموقفه من أصول النحو العربي، ل:بكري عبد الكريم، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1982م، ص90.

التوحيدي(ت745ه) في هذا الصدد ما نصه:" ان الوضعين الاولين لعلم اللغة المستقرئين للأحكام من لسان العرب كابي عمرو بن العلاء(ت157ه) وعسي بن عمر والخليل بن أحمد(ت175ه) وسيبويه(ت180ه) والكسائي والفراء(ت207ه) وعلي بن المبارك الأحمد هشام الضرير لم يفعلوا ذلك- أي الاحتجاج بالحديث- وتبعهم على هذا المسلك المتأخرون من الفريقين".[1]

وعليه فمن اللغويين الذين ضيقوا على أنفسهم في الاستناد الى القراءات غيروا هذا الرافد إلى مسار أخر فاستبعدوا الأحاديث النبوية الشريفة عن مصادر الدرس اللغوي مستندين في ذلك الى سندين:

الأول: إن الحديث روي قسم كبير منه بالمعنى دون اللفظ وهذا ما أقره أبو حيان التوحيدي:" إنما ذكر العلماء ذلك لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن الكريم في إثبات القواعد الكلية".[2]

ومنه فان نقل المعنى إنما كان في الصدر الأول قبل تدوينه في الكتب وبل فسادا للغة وغاياته تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به فلا فزق ومن هنا دقق اللغويون مؤونة الكشف على الأحاديث الصحيحة الموثقة والأحاديث غير الصحيحة والمشكوك فيها فخرجوا بتقسيم بعد التحقيق في السند والمتن إلى الصحيح والحسن والضعيف وليست الأحاديث التي أجمعوا على صحة نسبها إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعنا قليلة ومع ذلك فقد استبعدت على مجال الدرس اللغوي عموما.

الثاني: أما السند الثاني فقد أرجعوه إلى بعض الرواة كانوا من الأعاجم فوقع اللحن فيما رووه ويقول أل ياسين على لسان طه حسين في هذا الصدد ما نصه:" والقول بأن في رواة الحديث أعاجم ليست بشيء لأن ذلك يقال في رواة الشعر والنثر الذين يحتج بهما فإن فيهما الكثير من الأعاجم وهل في وسعهم أن يذكروا لنا محدثا ممن يعتد به يمكن أن يوضع لنا في صف حماد الرواية الذي (كان يكذب ويكن ويكسر) ومع ذلك لم يتورع الكوفيون من نهج منهجهم عن الاحتجاج بمروياته ولكنهم تحرجوا في الاحتجاج بالحديث ثم لو وصل الأمر

1- محمد حسين ال ياسين: الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث، ص353.
2- المرجع نفسه، ص125.

برواة الحديث إلى هذه الدركة من الجهل بالعربية سليقة وصناعة لما صح الاحتجاج بمروياتهم في الشريعة يجاهلون العربية من طرفيها ولم يقل ذلك قائل[1]".

وكان ينبغي أن يستشهد بالحديث الشريف بعد القرآن لولا أن المسلمين أجازوا روايته بالمعنى، فرووها بما أدت إليه عباراتهم فزادوا ونقصوا وقدموا وأخروا ولهذا نجد أن حديثا واحدا مرويا على أوجه شتى بعبارات مختلفة في القضية الواحدة.

والحديث النبوي الشريف لم يدون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وقد كان من نتائج هذا العمل أن البلاغيين وقفوا من الاستشهاد بالحديث والقياس عليه مواقف متباينة:

- طائفة منعة الاستشهاد به مطلقا على راسها ابو حيان وشيخه الحس بن الضائع.

- طائفه ثانية اجازت الاستشهاد بالاحاديث القصار على رأسها السيوطي(ت911ه)

- طائفة ثالثة اجازت الاستشهاد بالحديث كله وعلى رأسها ابن هشام الانصاري(ت761ه)[2] وسيبويه(ت180ه) والفراء (ت207ه)وأبي علي الفارس(ت377ه).

أما الزمخشري (ت538ه) فلقد أثر الاستشهاد بالحديث في سائر كتبه وفي شرحه لفصيح ثعلب بلغ عدد الأحاديث والأثار التي استشهد بها مائة وواحد وثمانين(181) حديثا. وهذا ما يبين صحة ما تطرق إليه الزمخشري-:" أنا أفصح العرب بيد أني من قريش".[3] على لسانه صلى الله عليه وسلم وعليه فإن علوم اللغة العربية لاسيما البلاغة وجدت لخدمة القرآن الكريم والسنة النبوية، ولهذا فإن العلماء القدامى والمحدثين عكفوا على ربط دراستهم البلاغية لكتاب الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم، وإذ كانت دراستهم للشواهد القرآنية والشعرية تبدو أكثر وضوحا وجلاء، فيميلون إلى القرآن، والشعر أكثر من الحديث النبوي، فمؤلفاتهم ومصنفاتهم التي تناولوا فيها المباحث البلاغية من خلال الحديث النبوي، تبدو للباحث ضئيلة نادرة لاسيما في مجال الاحتجاج البلاغي بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد كان أكثرهم يورد الأحاديث النبوية كشواهد، ولكن دون أن يعقب عليها، أو يعقب عليها تعقيبا عارضا ودون أن يوغل في أعماق النص الحديثي، ويأتي على

1- محمد حسين ال ياسين: الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث، المرجع السابق ص 354.
2- المرجع نفسه، ص 355.
3- ابن مضاء: وموقفه من أصول النحو، المرجع السابق، ص92.

أسراره ودقائقه، وما حواه من شواهد بلاغية، وإن كانت هذه الجهود مبعثرة كالمباحث البلاغية في كتب الصحاح والسنن.[1]

مثل التشبيه في صحيح مسلم والبخاري وغيرها من المصنفات التي اعتمدت الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف كأصل من أصول الاحتجاج البلاغي في تعقيد قواعد البلاغة العربية[2]

3- كلام العرب:

كان السماع على أفواه عرب البوادي من أهم المواد التي اعتمدها عليها اللغويون في استخلاص الأمثلة والشواهد والتراكيب اللغوية التي اتخذها النحاة واللغويون والبلاغيون، بعد مقاييس لطرد قواعدهم، فقد أثر عن الخليفة عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-قوله المشهور: "فقال عمر عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا: وما ديواننا قال: شعر الجاهلية، فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم ".[3]

وهكذا ذهب البلاغيون وعلماء اللغة يحققون في هذا الفصل، ويضبطون قواعدهم وأقيستهم حيث كان لكل فريق دور محدد لا يتجاوزه، فاللغوي له مهمة نقل ما جاء على سجلة العرب ولا يتعداه، أما النحوي فله مهمة إقامة القياس على ما نقله اللغوي، ويمكن للمحدث جمع الحديث وروايته عن أصوله، أما الفقيه فيتلقاه ويتصرف فيه ويبسط فيه علله، ويقيس عليه وهذا ما جاء في كلام العرب، فقد كان منه المتداول الشائع، ومنه الشاذ في أشعار العرب ونثرهم، ولم ينجح البلاغيون في تحديد خارطة جغرافية ينبغي أن يقاس عليها كلام العرب وأماكن ساكنيها، يقول ابن جني(ت352ه) في هذا الصدد ما نصه:" يبيح لك أن تقيس على مختلف اللغات العربية، فكل لغة ضرب من القياس يأخذ به، وليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتها، كأنها ليست أحق بذلك من وسيلتها، ولكن غايه مالك في ذلك أن تتميز إحداها فتقويها"، وهناك من ذهب إلى التوسع في القياس، فلم يقصره على قبيلة أو مجموعة من القبائل، بل فأباح القياس على جميع الكلام المأثور عن العرب وهو ما أثبته بكري عبد الكريم حينما استشهد بقول المازني:" ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب"[4]

1- الحافظ الهاشمي: مجمع الزوائد، تحقيق عبد الله الدرويش، دار الفكر، بيروت، ط1، 1994م، ص419.
2- ابن مضاء: وموقفه من أصول النحو ، المرجع السابق، ص93.
3- ابن جني محمد علي النجار: الخصائص، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، ج2، ص11.
4- ابن جني محمد علي النجار: الخصائص، المرجع السابق، ص11.

وهناك فريق ثالث، جعل لغه قريش في الدرجة الأولى من الفصاحة والرقة والتهذيب لقول ابن جني في شأن الفصاحة:" لان قريشا ارتقت في الفصاحة عن عنعنة تميم وكشكشة ربيعة وكسكسة هوازن وتضجع قيس وتلتلة بهراء"[1]

ويمكن تقسيم كلام العرب إلى:

أ-الشعر:

لم يختلف الشعر عما سواه من المصادر اللغوية كالقراءة والحديث وغيرها، غير أنه لم يكن مهيأ كله لديهم حين أقبل عليه الدارسون، فقد ضاع أكثره من أيديهم يقول ابن سلام الجمحي في هذا السياق ما نصه:" كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصحّ منه فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب بالجهاد، وغزو فارس والروم، ولهت عن الشعر وروايته، فلما كثر الاسلام وجاءت الفتوح وطمئنت العرب بالأمصار، راجعوا رواية الشعر فلم يؤولوا إلى ديوان مدون، ولا كتاب مكتوب فألقوا ذلك فقد هلك من العرب ما هلك، فحفظوا أقل ذلك وذهب عنهم منه أكثره[2]"

ومن هذا القول يتبين لنا، بأن الدرس اللغوي خسر مادة مهمة تكشف له الكثير من القواعد والأساليب والاستعمالات، مما استدعى بالضرورة بقاء الكثير منه غامض تتنازعه الآراء والاجتهادات منذ القديم، ونجد أن اللغويين قد قسموا الشعر الى طبقات

- **الطبقة الاولى**:" الجاهليون أمثال امرئ القيس، زهير والنابغة والأعشى.
- **الطبقة الثانية**:" المخضرمون أمثال حسان وكعب بن زهير والخطيئة.
- **الطبقة الثالثة**:" الإسلاميون أمثال الفرزدق وجرير والأخطل وذي الرمة.[3]"

فالطبقتان الأوليتان، يستشهد بشعرهما إجماعا، وأما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها، في حين تكون المعاصرة حجابا دون الاستشهاد بالشعر، وبعد أن استقر رأي اللغويون على صحة الاستشهاد بشعر الطبقة الثالثة من الناحية النظرية، فلقد عمدوا إلى مراجعة أشعار هذه الطبقة بين الشعر البدوي والشعر الحضري، لأن البداوة كانت شرطا من شروط ما يحتج ويستشهد به من الشعر، فكانت هذه المراجعة الاحتكام إلى تقييم الشعراء إلى ضعفاء في اللغة، وعدم الفصاحة، ولين اللسان، وما إلى ذلك مما يبعد شعرهم

1- ابن مضاء: وموقفه من أصول النحو، المرجع السابق، ص92.
2- لابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدنى القاهرة،ص13
3- محمد حسين ال ياسين: الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث، المرجع السابق، ص356.

عن مجال الاستشهاد، مما دفع اللغويين إلى العناية بنسبة الشعر إلى قائله، بل اشترطوا النسبة فما يستشهد به يقول محمد حسين أل ياسين يقول البغدادي في كتابه الموشح في هذا الصدد ما نصه:" لا يجوز الاحتجاج بشعر أو نص لا يعرف قائله مخافة أن يكون ذلك الكلام مصنوعا أو لمن لا يوثق لكلامه"[1]

ب-اللهجات:

لقد استبعدت اللهجات التي جاوزت الأمم الأعجمية عن مصادر الدرس اللغوي، كاتلك التي جاورت الفرس والقبط والحبشة والروم وغيرها من الأمم، وحتى بعض القبائل الحجازية و لم يستشهد بها لتأثرها بلغات تلك الأمم، والسبب الرئيسي في هذا الاستبعاد أن اللغويين شموا في هذه اللهجات ألفاظ حبشية وعبرانية وفارسية ويمكن مناقشة هذا الأمر انطلاقا من أمرين:

1- أن وجود هذه الالفاظ في اللغات السامية لا يدل بالضرورة إلى دخولها إلى العربية، وإنما يشير الى احتمال أن تكون عربية في الأصل، وهي مشتركة بين العربية وأخواتها، لأن العربية من اللغات السامية.

2- ذهاب الدارسين إلى أنه ليس في لغة القرآن والعربية لغة أجنبية أو ألفاظ دخيلة، وإنما هي ألفاظ عربية خضعت إلى الدرع اللغوي وجدت على عادته وقواعده.

ونخلص مما سبق إلى حقائق ونتائج يلفت إليها الدرس اللغوي في مناهجه:

*أن الخلافات اللغوية بين القبائل في لهجاتها كانت ما تزال تحتفظ بعاداتها اللغوية الأولى، ولم تخضع الى اللغة الأم هي لهجة قريش، التي فرضت سيطرتها فيما بعد على لغة التخاطب.

*أن اللهجة التي فرضت سيطرتها وصارت لغة الأدب ولغة المحادثة إلى حدما، إنما هي مزيج من لهجات القبائل العربية، ولم تعد تمثل لهجة قبيلة قريش لوحدها، بسبب اختلاف الشعراء في انتسابهم إلى القبائل، حتى أن القرآن إنما نزل بهذه اللغة بدليل قوله تعالى:

{إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} سوره يوسف أية2.

وقوله تعالى: **{كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}**سورة فصلت أية3.

1- محمد عبد المنعم، اللهجات العربية القديمة وعلاقتها بالشاهد النحوي، جامعة السودان، ص46.

ج-النثر:

النثر يمثل الأسلوب العام لاستعمال اللغة دون ضرورات أو قيود، تفرض على القائل كما الشعر والنثر، وعلى ما هو معروف ينقسم في الدراسات الأدبية إلى قسمين هما[1]:

1-النثر الفني: ويمثل الخطب والرسائل والأمثال والحكم.

***الخطب**: لم يكونوا يثقون بنصها، فلقد كانوا يتحرون الدقة في نصوصها التي يعتمدون عليها، فهي لم تتعلق بالأذهان تعلق الشعر فلم يعد هنا اطمئنان كامل بأن هذه الخطب تمثل البيئة التي يريدون، وذلك لأن الخطب جمعت في وقت متأخر، واعتمدوا في ضبطها على القاعدة النحوية ولم تعتمد لتقرير القاعدة النحوية.

***الرسائل**: ولم تكن بشهرة الخطب لم تكن ذات أهمية كما كانت للخطب، لكنها تتميز عنها بميزة التدوين، فرسائل الرسول صلى الله عليه وسلم ورسائل الخلفاء والقادة والولاة كلها تمثل نموذجا يمكن الاعتماد عليه في تقرير القواعد النحوية والقواعد البلاغية إلا أن العلماء لم يولوها اهتماما يذكر مع أنها وثائق سابقة[2]

***الأمثال والحكم**: فهي كثيرة في كتبهم لا يخلو كتاب منها، وأخذت حظا من الاستشهاد أكثر من الخطب والرسائل، وذلك لقصرها وسهولة حفظها، وتقال كما سمعت دون تغيير في ألفاظها، ورغم احتمال تدخل الرواة في الأمثال القديمة إلا أن اللغويين احتجوا بها.

2-النثر العادي:

ويتمثل في لغة الحديث والتخاطب اليومي، التي ركن اليها كبار اللغويين المعتمدين على الرواية أو المشافهة، من يتقنون فيه وخير دليل على ذلك كتاب سيبويه، إذ يعد كل ما كتب فيه من كلام العرب حجة قاطعة لدى النحويين من بعده، ومن العبارات التي تشير إلى تلك الظاهرة كان يقول:" سمعنا من بعض الموثوق بهم أو عربي أثق بعربيته والعرب الموثوق بعربتهم وغير ذلك تتبع هذا المنهج الفراء في مؤلف "معاني القرآن" فيقول سمعت

1- محمد عبادة: عصور الاحتجاج، دار النشر بيروت، ج1، ط2، 1414ه-1993 ص171.
2- محمد عبادة: عصور الاحتجاج، المرجع نفسه، ص172.

بعض الأعراب يقول والعرب تقول فبالتالي صار نهجا سار عليه النحويون من بعده في تصنيفاتهم"[1]

إن مصادر الدرس اللغوي، هي الكلام العربي في جميع بيئاته اللغوية وخصائصه وطريقة تأليف سماته، ولا يفترض بالدرس اللغوي أن يعزل قوما عن مصادر الاستشهاد فالقرآن والقراءة المتواترة والحديث الصحيح والشعر والخطب والأمثال والحكم وكلام العرب الموثوق بفصاحتهم، كل هذه مصادر مهمة في الدرس اللغوي وعليه تتوقف مهمة الباحث النحوي، أو الدارس اللغوي في عمليه الاستقراء ذلك لتأسيس وتأصيل وتقعيد القاعدة النحوية أو البلاغية أو ما عرف عند العلماء بالدرس البلاغي.

المبحث الثاني: لمحة عن المدرسة الكلامية ودلائل الإعجاز

أولا: المدرسة الكلامية:

لقيت البلاغة العربية اهتماما كبيرا من بيئات علمية مختلفة، فعلماء إعجاز القرآن والمفسرون الأصوليون واللغويون والنحاة والشعراء والكتاب والفلاسفة والمتكلمون شاركوا في إرساء قواعد البلاغة، وترسيخ مباحثها واتجاهاتها.

وكانت كل طائفة تحمل نظرة خاصة الى البلاغة العربية، ولكنها لا تعزل فريقا عن فريق، وانما تنتهي كلها الى تذوق كتاب الله واتقان أساليب العرب وإن تعددت كتبها، واختلفت مناهجها.

فهؤلاء الذين ساهموا في انشاء البحث البلاغي، تكاد مناهج بحثهم تتفق إلى حد ما، إلا أننا نجد هناك اتجاهين واضحين في طريقة البحث البلاغي فمنهم من سيطرت عليه النزعة الأدبية، ومنهم من سيطرت عليه النزعة الفلسفية والعقلية في طريقة التأليف، وهذا الاختلاف أدى إلى ظهور مدرستين مختلفتين وهمها:

المدرسة الأدبية، والمدرسة الكلامية أو كما نعتهما السيوطي :"طريقة العرب البلغاء، وطريقة العجم وأهل الفلسفة"[2] وكان ظهور المدرستين مبكرا، منذ أن بدأت بحوث البلاغة الأولى تأخذ طريقها في النمو والتطور، فقد ظهرت في كتابات الجاحظ(ت255ه)

1- سيبويه: الكتاب، مؤسسة الأعلامي للمطبوعات، بيروت، ط:2،1967م،ص80.
2- السيوطي: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ط1، سنة 911ه، ص190.

مسحة كلامية عند عرض بعض المسائل البلاغية في كتابه "البيان والتبيين" و"الحيوان"، ولكن هذه المرسخة الكلامية لم تسيطر سيطره تامة، ولم يظهر أثرها واضحا، لأن عصر الجاحظ كان عصرا ازدهر فيه الأدب وبلغ تذوق الناس له حدا كبيرا، فغطت هذه النزعة على اتجاه جاحظ كما كان نفسه أديبا له ذوق فني.[1]

ولكن هذا الأثر بدا واضحا في العصور التي تلت، حينما انحط الأدب وماتت النزعة الأدبية أو مال الأدباء نحو التقليد واجترار الماضي، فأنصرف كثير من المناهج إلى البديع وتزيين كلامهم بما لا يقبلها الذوق السليم وحينذاك سيطرت النزعة الكلامية على الدراسة البلاغية.[2]

وأما أمر المدرستين قديم فهو ليس وليد عصور متأخرة، ولا وليد فترة معينة فهاهو ابو هلال العسكري(ت395ه) نبه إلى وجود اتجاهين مختلفين في دراسة البلاغة، فقال ما نصه:" وليس الغرض في هذا الكتاب سلوك مذهب المتكلمين وإنما قصدت فيه قصد ضاع الكلام من الشعراء والكتاب"[3]

فقد وضح أنه ليس يسير على منهج المتكلمين، لأنه منهج ليس فيه نفع كبير في بحث الأدب ومقاييسه البلاغية، وأنه اختار منهجا أقرب إلى روح الادب وهو منهج الشعراء والكتابكان للفلسفة وعلم الكلام أثر في الفكر العربي الاسلامي، وقد انعكست ذلك على الدرس البلاغي فظهرت المدرسة الكلامية، التي اهتمت بالتحديد الدقيق والتقسيم العقلي واستعمال أساليب المتكلمين في بحث الموضوعات وحصرها، وأدخل الكلاميون بعض مسائل الفلسفة والطبيعة الالهية كالكلام في الألوان والطعوم والحواس الإنسانية والوهم والخيال والحس المشترك وأدخلوا فيها من الألفاظ الفلسفية والكلامية الشيء الكثير، مما لا علاقة له بالبحث البلاغي :"وامتازت بالجدل والمناقشة والتحديد اللفظي والعناية بالتعريف الصحيح والقاعدة المقررة".[4]

وشاعت المدرسة الكلامية في المناطق الشرقية من الدول الاسلامية التي يقطنها خليط من الفرس والترك وكانت خوارزم أكبر المناطق التي ظهر فيها أقطاب المدرسة

1- المرجع نفسه،ص191.
2- أحمد مطلوب، دراسات بلاغية ونقدية، دار الرشيد للنشر الجمهورية العراقية، ط1،سنة 1979، ص14.
3- أبو هلال العسكري: الصناعتين، ت-علي محمد البجاوي- محمد أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربية، ط1، 1952، ص1.
4- أمين الخولي: فن القول، دار الكتب المصرية القاهرة، 1966، ص33.

الكلامية كالزمخشري (ت538ه) والرازي (ت606ه) والسكاكي (ت626ه) ومن أهم كتب هذه المدرسة(نقد الشعر) لقدامة بن جعفر (ت 337ه) و(دلائل الاعجاز) للجرجاني(ت471 ه)، و(نهاية الايجاز) للرازي و(مفتاح العلوم) للسكاكي و(تلخيص المفتاح) و(الايضاح) للخطيب الفزويني (ت739ه).[1]

ولقد كان لعلماء المدرسة الكلامية إسهامات كبيرة في تطوير الدرس البلاغي، حيث أجمع مؤرخوا علوم البلاغة العربية، على أن المتكلمين أسهموا بقسط وافر متميز في نشأتها وتطورها ونضجها، حتى صار لهم منحاهم الخاص، ومدرستهم المتفردة تعرف بمدرسة المتكلمين أو بمذهب المتكلمين فقال في هذا الصدد ما نصه :"وليس الغرض في هذا الكتاب سلوك مذهب المتكلمين، وإنما قصدت فيه مقصد صناع الكلام من الشعراء والكتاب"[2] أي أنه نهج مذهب الأدباء وعزف عن مذهب المتكلمين.

ويشير شوقي ضيف إلى هذا الجانب المهم من البحث البلاغي عند المتكلمين وهو أنهم نفذوا إلى هذا المذهب، وقال في هذا المجال ما نصه :"إلى وضع أصولها الاولى بعقولهم الثاقبة"[3]

وقد ارتبط نشاط المدرسة الكلامية في وضع قواعد بلاغية، وربطها بقايا عقدية وشرعية، من أجل الدفاع عن الدين الاسلامي، ورد مطاعن الخصوم، فاهتموا بدراسة القرآن و بيان إعجازه وإثبات حججيته فانطلقوا في وضع القواعد والأصول الخاصة بالدرس البلاغي من:

أولا: بفضل المتكلمين وعلى رأسهم المعتزلة والأشاعرة ظهر الاهتمام بدراسة القرآن و بيان أسراره البلاغية، والدفاع عنه ضد الشعوبيين والطاغيين في المصطلحات، والمفاهيم الأساسية في الدرس البلاغي تعريفا وتمثيلا، المفهوم المجاز والاستعارة وغيرها من الفنون التي وقفوا عندها، ويقول شوقي ضيف في هذا المجال ما نصه: "ومن يرجع الى تاريخ البلاغة يلاحظ نص القدماء على أن المتكلمين هم اللذين وضعوا في القرن الثاني والثالث

---

[1]- ابن الكثير، البداية والنهاية ،توثيق عبد الرحمن اللاذقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط5، 1420ه/1999م، ص128.
[2]- أبو هلال العسكري: الصناعتين، المرجع السابق، ص2.
3- شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، ط4 ،1965،ص5.

للهجرة أصول البلاغة العربية"[1] فترعرعت وازدهرت مباحث البلاغة على يد عمرو بن العبيد (ت144ه) وبشر بن المعتمر (ت210ه) وأبي عثمان الجاحظ (ت255ه).

ثانيا: تعتبر صحيفة بشر بن المعتمر، من أهم الأمور عند المتكلمين قيمة، في تاريخ البلاغة العربية-من المعتزلة- والتي مطلعها: "خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك وإجابتها إياك، فإن قليل تلك الساعة أكرم جوهرا، وأشرف حسبا، وأحسن في الاسماع وأحلى في الصدور وأسلم من فاحش الخطأ، وأجلب لكل عين غزة من لفظ شريف ومعنى بديع .واعلم ان ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومك الاطول بالكد والمطاولة والمجاهدة وبالتكلف والمعاودة ...وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام مقال، وكذلك اللفظ العامي والخاصي، وتكسوها الألفاظ الواسعة التي تلطف عن الهيماء، ولا تجفو عن الأكفاء، فأنت البليغ التام"[2]

فيشير في بداية كلامة نصح كل أديب أو خطيب أن لا يبدأ عمله، إلا إذا كان مستعدا لذلك ذهنيا، ثم كيفية اختيار الألفاظ المطابقة للمعاني، والابتعاد عن التوعر في اختيار الألفاظ المحاكية للقواميس القديمة التي لا ترتبط بالمقام.

فصحيفة بشر تصور لنا منهج المعتزلة في تقعيدهم للبلاغة العربية، وهذا في قول عبد العزيز عتيق :"وما من شك في أن صحيفة بشر بن المعتمر كان لها أثر ملموس في تاريخ البلاغة، فقد تأثر بها بعض رجال البلاغة من أمثال الجاحظ وأبي هلال العسكري وابن رشيق القيرواني عبد القاهر الجرجاني، واستمدوا منها إشارات وإيحاءات توسعوا فيها، وعقدوا لها أبوابا وفصولا فيما كتبوه عن البلاغة"[3]

ثالثا: المتكلمون وعلى رأسهم الجاحظ قد قاموا بتأسيس علم البيان العربي، وفي هذا الصدد يقول طه حسين ما نصه: "فالعرب لم يخطئوا حين عدوا الجاحظ مؤسس البيان العربي، لأنه جمع في هذا الكتاب "البيان والتبيين" طائفة من النصوص توضح لنا توضيحا حسنا

3- شوقي ضيف: البحث الادبي طبيعته مناهجه ومصادره، دار المعارف، القاهرة ، ط5،،1992،ص55.
2- الجاحظ: البيان والتبين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 2008،ص135- 136.
3- عبد العزيز عتيق: تاريخ البلاغة العربية، دار النهضة العربية، 1970، ص31.

كيف كان العرب يتصورون البيان في القرن الثاني والنصف الأول من القرن الثالث، وتعطينا صورة مجملة لنشأة البيان العربي"[1]

رابعا: وكذلك من جملة الأمور التي إهتم بها المتكلمون، والتي تتعلق بالدراسات البلاغية مخارج الحروف وخصوصا منهم المعتزلة، فقد خصص الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" فصولا طويلة بين فيها محاسن النطق والسلم وأثره في نفس المستمع وكذلك بين عيوبه وأثره في ذهن المخاطب، وتكلم عن ذلك شيخ المعتزلة وأصل بن عطاء (ت131ه) ما نصه :"ولما علم واصل بن عطاء أنه فاحش اللثغ، وأن مخرج ذلك منه شنيع، وأنه إذا كان داعية مقالة ورئيس نحلة، وأنه يريد الاحتجاج على أرباب النحل وزعماء الملل، وأنه لابد من مقارعة الابطال....وإلى تمام الآلة وأحكام الصنعة، وإلى سهولة المخرج وجهارة المنطق. وتكميل حروف وإقامة الوزن".[2]

خامسا: بفضل علماء الكلام، تم وضع الأسس والقواعد التي بني عليها علم الجدل في المناظرة، الذي يتطلب المهارة والقدرة على التصرف في فنون الكلام، وأساليبه لإفحام الخصم وهذا الأمر، كان له بالغ الأهمية بالنسبة لتطور الدراسات البلاغية.

ومن إسهامات المتكلمين في الدرس البلاغي ما خلفوه من مباحث بلاغية، والسعة في كتب إعجاز القرآن الكريم، حيث وضعوا فيها قواعد بلاغية لبيان مزية النص القرآني، وتفوقه على غيره من كلام البشر لاسيما النص الشعري.[3]

الرماني (ت382ه) في رسالته النكت في إعجاز القرآن طرق كثيرا من أبواب البلاغة فقد عرفها وبينها من حيث أقسامها وأبوابها.

الباقلاني (ت403ه) في كتابه إعجاز القرآن الكريم، وكذلك القاضي عبد الجبار الهمذاني (ت415ه) في الدرس البلاغي، فهو يعد حلقة متكاملة الأطراف على يد عبد القاهر الجرجاني الذي يعد مؤسس علمي المعاني والبيان، من خلال كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة فلعبد القاهر مكانة كبيرة في تاريخ البلاغة العربية.[4]

1- قدامة بن جعفر: نقد النثر تحقيق طه حسين، عبد الحميد البغدادي، دار الكتب المصرية ،القاهرة، ط15، 1351ه-1948، ص03.
2- المرجع نفسه، ص04.
3- الجاحظ: البيان والتبين، المرجع السابق، ص14
4- الجاحظ: البيان والتبين، المرجع نفسه، 15.

وهذه لمحة مختصرة لبعض إسهامات المتكلمين، خصوصا من المعتزلة والأشاعرة في الدرس البلاغي لأنهم الأكثر اهتماما بمجال الدفاع عن القرآن وإثبات إعجازه، وفي الحقيقة أن طبيعة الفكر قد أتلفت بين المتكلمين في حد ذاتها إلا أنهم جميعا استعملوا اللغة لإقناع الناس بمبادئهم وأفكارهم، وقد كان لهذا الاجتهاد اللغوي في إعداد المناظرات أثره البالغ في تطور الدرس البلاغي، حيث حاولت كل فرقة من هؤلاء إثبات نفسها والتغلب على انتقاء الالفاظ والمعاني وامتازوا بحسن التركيب إلا أن هناك تفاوتا في القدرة على تطويع اللغة مثل ما نجده عند المعتزلة، ولا نجده عند غيرهم وخصوصا فيما تعلق بأمر المجاز الذي يعد لونا بلاغيا، توسعت فيه المعتزلة إلى أبعد حد، وربما كان ذلك خدمة لمبادئها وأفكارها، حتى وصلوا إلى حد المبالغة فقال ابن جني في هذا الصدد ما نصه: "وأعلم أن اكثر اللغة مع تأمله المجاز لا حقيقة" [1]

ولقد لجؤوا إلى المجاز اللغوي :"حتى يتسع أمامهم القول، وحتى يفلتوا من تلك القيود التي ألزمهم بها المجدتمة وغيرهم من الطوائف، وبخاصة حين عالجوا التشبيه في القرآن الكريم، ولقد هاجموا اللغويين والمفسرين البسطاء، الذين يلتزمون ظاهر اللفظ، وراحوا ينزهون الذات الإلهية عن كل ما ينالها من حسن، وجمحوا إلى الصور الذهنية والخيالات المتضمنة، ليبرزوا معانيها البعيدة، في نفوس الناس وكانت عدتهم في ذلك المجاز اللغوي"[2]

ثانيا: لمحة عن دلائل الإعجاز والنظم:

تمييز القرن الخامس الهجري بنضج العلم والتأليف والابداع، تكاملت فيه شتى علوم العربية، من نحو وبلاغة وفقه ونقد وغيرها، وجمعت فيه كل دواوين الشعر، وألفت فيه المعجمات ودونت المفردات، كما برزت فيه طوائف مختلفة من المتكلمين والأشاعرة والمعتزلة، هؤلاء الذين عالجوا مختلف القضايا العلمية والأدبية والدينية بمنطق العقل والاجتهاد ،معتمدين في ذلك على حرية الإدلاء بآراءهم و حق مناقشتها و الدفاع عنها.

ومن أهم ما تميز به هذا العصر، ولادة نادرة البطون، ونابغة البلغاء ورئيس حلبة الفصحاء أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرحاني الذي ولد في مطلع القرن

1- ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المرجع السابق، ص447.
2- ثاني لمنير سلطان: إنجاز القران بين المعتزلة والاشاعرة، منشأة المعارف، الإسكندرية ط3، 1986، ص237.

الخامس هجري، وهو من أصل فارسي من أهل جرحان الواقعة في شمالي إيران بين طرف طربستان وخرسان، قرب بحر الخرز وهذا سبب نسبه الى جرحان فقيل الجرحاني.[1]

ولد بجرجان ونشأ فيها، ونهل مختلف العلوم في بلدته، لزم أستاذه أبا الحسن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الوارث الفارسي النحوي(ت421ه)، وهو ابن أخت العلامة أبي علي الفارسي، وكان يعد إمام النحاة بعده، فعكف على دروسه وأخذ عنه كل علمه، ولم يذكر أنه خرج من بلدته جرحان إلى غيرها حتى توفي فيها سنه (471ه) أما سنة ولادته فبقيت مجهولة فيعتقد أنها سنة (400ه).

كان عبد القاهر شافعي المذهب، وأشعري الأصول حيث طبق الكثير من مبادئ الاشاعرة في الاجتهاد والجدل ومناقشة المفاهيم على مؤلفاته، وبدأ ذلك في كتابه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز، الذين برزت شهرته من خلالهما، وأثبت فيهما مدى تمسكه بدينه، واعتزازه بالكتاب والسنة واعتبارهما قدوة لكل مقتد. كان الإمام عبد القاهر مصنفا مكثرا، وجل مؤلفاته في النحو، ولكن فيها مختارات، وعروض وإعجاز وأكثرها مخطوط[2].

ويعد دلائل الإعجاز أحد أشهر مؤلفات الجرجاني، حيث قاده التوصل إلى نظريته المشهورة والتي تعرف بنظرية التعليق أو نظرية النظم. وقد سبق الجرحاني علماء عصره في هذه النظرية، والتي لا تزال إلى اليوم تدهش الباحثين المعاصرين، وتقف في موقف قوي أمام نظرية اللغويين الغربيين في العصر الحديث.

ويشار إلى أن الجرحاني كان يهدف في كتابه دلائل الإعجاز إلى الرد على من يزعم أن إعجاز القرآن الكريم نابع من الألفاظ، ورفض اعتبار الإعجاز بسبب المفردات والمعاني، أو جريانها على الألسن، كما رفض إرجاع الإعجاز إلى الاستعارات أو المجازات أو الفواصل، أو حتى الإبحار ولكنه اعتبر عان سبب إعجاز القرآن الكريم هو حسن النظم.[3]

ولقد حاول الكثير من العلماء البحث في أي الكتابين أسبق دلائل الإعجاز أو أسرار البلاغة، وممن أشار إلى أن الدلائل هو الأسبق الدكتور شوقي ضيف في مؤلفه البلاغة

1- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تعليق محمود شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط5،2004،ص251.
2- المرجع نفسه،ص37.
3- محمد بن سعد الدبل: فكرة النظم عند عبد القاهر الجرجاني وغيره من العلماء، دار العلم الملايين، ط2013،ص49

تطور وتاريخ، ومحمد خلق الله أحمد، وأحمد مطلوب، وأحمد أحمد بدوي[1] وحجتهم في ذلك أن موضوع الدلائل موضوع ذو أهمية بالغة فقد عنا فيه بالدلالة إلى إعجاز القرآن وكان هذا شغله الشاغل فهو كتاب عام في النظرية الأدبية ومدى اتصالها بإعجاز القرآن الكريم ومن هنا يمكن الجزم بأن كتاب "دلائل الإعجاز"، بوصفه يمثل مرحلة النضج والازدهار في التأليف البلاغي، ويدفع عنوان الكتاب الباحث إلى تأمله ففيه إشارة إلى خلفية منهج عبد القاهر الجرجاني، في عمله إذ يعتمد على الدلائل والحجج والشواهد ببيان يسير الإعجاز الجاذب للمتلقي، والسامي بالرسالة إلى درجة عالية من البلاغة، ولقد أشار في هذا الصدد "أحمد مطلوب" إلى أن الجرجاني قد سعى في بيان هدفه جامعا بين نزعتين الأولى علمية والثانية أدبية[2].

إن القارئ والمتصفح لكتاب "دلائل الإعجاز" يلحظ حرص الجرحاني على دعوة المتلقي لتذوق البلاغة، ثم معرفة السبب الذي أدى إليها، ومن أجل ذلك نجده قد اعتمد منهج التشكيل الفني في تصوير دلالة الكلام، من حيث هي أحكام على الوجود وهذا وما أصطلح على تسميته بالتكامل العضوي الذي يعتمد بالضرورة على: الإقناع: حيث أن المحاورة التي بني عليها عبد القاهر كتابه بهدف الإقناع العقلي لإثبات ما يريده، في قضية إعجاز القرآن مستخدما مفردات تحث المتلقي على إعمال عقله لمعرفة الأسرار وفهم الأسباب، والإقناع ولا يأتي إلا بشواهد: وهي الدليل الذي صرح به في كتابه ما نصه:" وجملة ما أردنا أن أبينه لك: أنه لابد لكل كلام تستحسنه، ولفظ تستجيده، من أن يكون لاستحسانك ذلك جهة معلومة وعلة معقولة، وإن يكون لنا إلى العبارة عن ذلك سبيل وعلى صحة ما ادعيناه من ذلك دليل.[3]"

اعتمد عبد القاهر على إيراد الشاهد والمثل، لبيان فكرته وتجلياتها، من أجل المضي شرحا وتفصيلا للفكرة التي بين يديه، كما بين قيمته البلاغية وأثره في جمال النظم فجاء بمجموعة من الشواهد الشعرية تبين مذهبه، وتزيل أي شبهة في ذهن السامع عن صحة مقالته، فقام يعرض في كل باب بالتتابع مجموعة من الشواهد، ومناقشتها وتفصيل القول فيها، وقراءة الدلائل تدبرا وتأملا خير دليل ومن ذلك قوله:" ليس يخاف أن لتقديم

1- نجاح عبد الكريم الظهار: الشواهد الشعرية في كتاب دلائل الاعجاز، المملكة العربية السعودية، 1988، ص35.
2- أحمد مطلوب: عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، المرجع السابق ص35-36.
3- دلائل الاعجاز للجرجاني: المرجع السابق، ص41.

"الشركاء" حسنا وروعة ومأخذا من القلوب أنت لا تجد شيئا منه إن أنت أخرت فقلت:" وجعلوا الجن شركاء الله..."[1] وهذا كله يظهر كيف كان عبد القاهر يحلل أشلته تحليلا يجتمع فيه العقل والذوق ويستعين فيه الحس بالعلم، بل أن الجرحاني يرى أن الذوق شرط لإدراك ما يريد من جوانب البلاغة، وأن لو لم يؤت الذوق فلن يكشف عن بصره حجاب التفاصيل بين جيد الكلام ورديئة، ولن يدرك أسرار الجمال في نظم الكلام، فالذوق حاسة إدراك اللطف، وهي مبعث الأريحية في نفس صاحبه لاسيما عندما يستكشف المتلقي المعاني الدفينة في النفس.

أما نظرية النظم عنده في كتابه دلائل الإعجاز، فقد عرضها عرضا واسعا ففي مقدمته يعرف النظم بأنه :"تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، والكلام ثلاث: اسم وفعل وحرف، وللتعليق فيما بينها طرق معلومة، لا يعد وثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم، تعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما"[2] وبذلك كان أول ربط بين النظم وعلم النحو، ولا بد من مراعاة المعاني النحوية والصرفية وتقبل المجتمع لهذا النظم الجرجاني المعتزلي وليس أشاعري.(3)

ولا تهتم نظرية النظم بمعاني الكلمات المفردة، إذ لم تنتظم في سياق تركيبي معين، وترى هذه النظرية أن الدلالة المعجمية معروفة لدى معظم أهل اللغة، ولكن مستخدم اللغة يسعى إلى دلالة اللفظ التي تكتسبها، خلال نظمها وفقا لسياق تركيب عبارات، وذلك لأن اختلاف دلالة اللفظ يتبع التركيب النحوي الذي تنتظم به، وكذلك المواضع المختلفة من للفظة في السياقات الناتجة عن أصل سياقي واحد[4].

وقد استفاد عبد القاهر الجرجاني من جهود سابقيه أمثال الجاحظ(ت255ه) والباقلاني(ت403ه) والقاضي عبد الجبار(ت415ه) وغيرهم، في تحديد مفهوم النظم وإرساء أسسه من جهة وربطه بالإعجاز القرآني من جهة أخرى حيث انطلق من ثنائية اللفظ والمعنى وما ترتب عنها من مبالغات في تفصيل الواحد عن الأخر، وكانت من أبرز المسائل التي اعتنى بها في كتابيه، وكيف لا ؟ واللفظ والمعنى أساس الظاهرة اللغوية،

1- المرجع نفسه، ص42.
2- أحمد سيد عمار: نظرية الاعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم، دمشق، دار الفكر،1998، ص167.
3- مهند حمد شبيب: قراءة في نظرية النظم، دار بيان شاكر جمعه، جامعة الانبار، ج1، ط2009، ص255.
4- محمد عبد المطلب: دلائل الاعجاز عند الجرجاني، المرجع السابق، ص379.

وجوهر الكلام من حيث تألفهما وتوافقهما في المفردة الواحدة، أو أكثر من ذلك تركيبا، أكد عبد القاهر أهمية المعنى من خلال ما أثبته، في أن البلاغة لا يمكن أن تكون إلا في المعنى دون اللفظ، وبالتأليف دون اللفظة المفردة من خلال عملية تأويل النص الأدبي[1]

وهذه النظرية تذهب إلى اعتبار التأويل من مميزات ظاهرة الأدب لأن الجرجاني أكد في هذا المجال ما نصه:" وأعلم أن الفائدة تعظم في هذا الضرب من الكلام، إذا أنت أحسنت النظر فيما ذكرت لك، من أنك تستطيع أن تنقل الكلام في معناه عن صورة إلى صورة من غير أن تغير من لفظه شيئا، أو تحويل كلمة من مكانها الى مكان أخر، وهو الذي وسع مجال التأويل والتفسير حتى صاروا يتأولون في الكلام الواحد تأويلين أو أكثر ويفسرون البيت الواحد عدة تفاسير.[2]"

ويشير محمد مندور في معرض تقييمه لنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، من خلال تسليط الضوء على المنهج الذي اعتمده في نظريته، ومختلف المسائل التي تناولها فيقول ما نصه:" والحق أن عبد القاهر الجرجاني قد اهتدى في العلوم اللغوية كلها إلى مذهب لا يمكن أن نبالغ في أهميته، مذهب يشهد لصاحبه بعبقرية لغوية منقطعة النظير، وعلى أساس هذا المذهب كون مبادئه في إدراك دلائل الإعجاز ومذهب عبد القاهر الجرحاني هو أحدث وأصح ما وصل اليه علم اللغة في أوربا في أيامنا هذه، وقد فطن عبد القاهر إلى أن اللغة ليست مجموعة من الألفاظ بل هي مجموعة من العلاقات"[3].

يتفاوت البلاغيون والنقاد العرب المحدثون في نظريتهم إلى نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، وهذه المواقف هي امتداد في التراث الادبي برمته، فمنهم من يقف منها موقف الرضى والاعجاب إلى الحد الذي يدفعه الى وضعها على قدم المساواة مع أحدث ما انتهت اليه المدارس والاتجاهات النقدية الحديثه في الغرب، فيصبح هذا الإعجاب البالغ حد التقديس سجنا لصاحبه، يحبس نفسه فيه، ومنهم من يقف في الطرف الأخر على النقيض تماما من الطرف الأول وهم الذين انبهروا بحضارة الغرب الحديث الراكد المتخلف الذي ازدراء التراث العربي بجملته متجاهلين في ذلك بديهيات لا يمكن تجاوزها، أو التحايل عليها وهي المدارس العلمية والاتجاهات الفكرية في الغرب، إنما نشأت تلبية لحاجات

1- حمادي صمود: دلائل الإعجاز للجرجاني، طبعة المنار، المرجع السابق، ص286.
2- محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب، المرجع السابق، ص333-334.
3- مصطفى ناصف: نظرية المعنى في النقد العربي، دار الاندلس،2000،ص29.

خاصة بتلك الشعوب، ومنهم من يقف موقفا ثالثا وهم المعتدلون الذين أشار إليهم مصطفى ناصف في مؤلف نظرية المعنى في النقد العربي، ما نصه:" وهو يرى أن فكرة النظم في كتاب الدلائل ذات بذور في تفكير السلف ويشير إلى أن إعجاز القرآن من قبل الجاحظ والواسطي والخطابي والرماني"[1]

المبحث الثالث: الشاهد البلاغي وقيمته في شرح نظرية النظم

النظم في اللغة:

أ- **جاء في لسان العرب**:« نَظَمَ: النَّظمُ التأليفُ، نَظَمَه يَنْظِمُه نَظماً ونِظاماً ونَظَّمه فانْتَظم وتَنَظَّم ونَظَمْتُ اللؤْلؤَ أي جمعته في السِّلك، والتنظيمُ مثله، ومنه نَظَمْتُ الشِّعر ونَظَّمْته، ونَظَمَ الأمرَ على المثل وكلُّ شيء قرَنْته بآخر أو ضَمَمْتَ بعضَه إلى بعض، فقد نَظَمْتَه، والنَّظْمُ: المَنْظومُ، وصف بالمصدر. والنِّظْمُ: ما نظمْته من لؤلؤ وخرزٍ وغيرهما، ونِظامُ كل أمر: مِلاكه، والجمع أنْظِمة وأناظيمُ ونظم، والانتظام الاتساق».[2]

ب- النظم في الاصطلاح

- **ورد في معجم التعريفات:** « النظم هو تأليف الكلمات والجمل مترتبة المعاني، متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل. وقيل: الألفاظ المترتبة المسوقة المعتبر دلالاتها ما يقتضيه العقل » [3]

- **وجاء في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب بأن النظم هو:**

«هو التأليف الشعري عامة الذي يلتزم قواعد متواضع عليها من حيث الوزن خاصة والعروض عامة، وهو عند عبد القاهر الجرجاني تركيب الكلمات والتنسيق بينهما بحيث يأخذ بعضها ببعض، ولذلك يوجب على الأديب أن يدرس النحو إذ به يعرف ما ينشأ عن الكلمات حين تتغير مواضعها من المعاني المتجددة المختلفة... فالكلمة المفردة لا قيمة لها عنده قبل دخولها في التركيب، ودليل ذلك أنك ترى الكلمة فترقك في موضع، ثم تراه هي

1- المرجع نفسه، ص30.

2- ابن المنظور، لسان العرب، تحقيق محمد الصادق العيدي، دار إحياء التراث العربي، ط1، مادة (ن.ظ.م)،2010 ، ص423.

3- الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار فضيلة للنشر، القاهرة،2012،ص203.

بعينها في موضع آخر فتعفها. فالبلاغة عند القاهر ترجع إلى اللفظ لا لذته بمفرده، قبل دخولها في التركيب، ودليل ذلك أنك ترى الكلمة فتروقك في موضع، ثم تراه هي بعينها في موضع آخر فتعفها. فالبلاغة عند عبد القاهر ترجع إلى للفظ لا لذاته بمفرده، بل باعتبار إفادته المعنى عند التركيب، وقوام الأدب في نظره المعنى واللفظ تابع له. وقد تعني النظم قرض الشعر».[1]

ج- أما عبد القاهر الجرجاني فإنه يعرف النظم بأنه:

« تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب بعض»[2]، كما يجعل وجوه التعلق ثلاثة: تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما، ويشرح وجوه التعلق شرحا وافيا...

ويؤكد أن: «نظم الكلام يقتفي فيه آثار المعاني وترتيبها حسب ترتيب المعاني في النفس» «وليس النظم في مجمل الأمر عنده إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل علة قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها»فمدار النظم على عند عبد القاهر الجرجاني هو «معاني النحو وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه»، ولا معنى النظم عنده «إلا توخى معاني النحو فيما بين الكلم»[3]

فلا معنى للنظم غير توخي معاني النحو وأحكامه، فإنك إن عمدت إلى ألفاظ فجعلت تتبع بعضها بعضا من غير أن تتوخى فيها معاني النحو لوم تكن صنعت شيئا تدعي به مؤلفا، وتشبه معه بمن عمل نسجا أو صنع على الجملة صنيعا، ولم يتصور أن تكون قد تخيرت لها المواقع» [4]

وفي شأن النظم يضيف عبد القاهر الجرجاني: « وقد علمت إطباق العلماء على تعظيم شأن النظم وتفخيم قدره والتنويه بذكره وإجماعهم أن لا فضل مع عدمه ولا قدر لكلام إذا هو لم يستقم له ولو بلغ في غرابة معناه ما بلغ. وبتهم الحكم بأنه الذي لا تمام دونه ولا قوام إلا به وأنه القطب الذي عليه المدار والعمود الذي به الاستقلال. وما كان بهذا المحل من الشرف وفي هذه المنزلة من الفضل موضوعاً هذا الموضع من المزية وبالغاً هذا

---

[1]- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربي في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط4، 1982،ص144.

2- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت، ط2،1998،ص15.

[3]- المرجع نفسه، ص51

[4]- المرجع نفسه، ص 69-70-74.

المبلغ من الفضيلة كان حرى بأن توقظ له الهمم وتوكل به النفوس وتحرك له الأفكار وتستخدم فيه الخواطر»[1]

أولا: قضية النظم في مسألة إعجاز القرآن:

كان لقضية إعجاز القرآن أثر كبير في بلورة فكرة " النظم"، ما وصلنا من كلام يتصل بإعجاز القرآن يرجع إلى القرن الثالث الهجري، بعد ازدهار حركة الترجمة والاتصال بالثقافات الأجنبية، ولاسيما اليونانية، فضلا عن ظهور بعض الفرق الكلامية، كالمعتزلة، إذ يُعدُ الجاحظ " 255هـ" من زعمائها ومن الأوائل الذي بحثوا النظم القرآني،

ودلالة النظم عنده لا تعني النوع الأدبي كالشعر أو الخطب أو الرسائل، ولا تعني كذلك التأليف أو الضم، وإنما هي متكونة من المعنيين، فالقرآن يتميز عن الكلام البشر بخصائص معينة، ويحمل الكثير من التحدي والإعجاز، يقول الجاحظ عن ذلك:« إنّه تحدّى البلغاء والخطباء والشعراء بنظمه وتأليفه في المواضع الكثيرة والمحافل العظيمة، فلم يرم ذلك أحد، ولا تكلفه، ولا أتى ببعضه ولا شبيه منه، ولا ادَّعَى أنه قد فعل».[2]

فقوله: " نظمه وتأليفه" ليس كلمتين مترادفتين، وإنما هما كلمتان مختلفتان في الدلالة، الأولى تعني النوع، والثانية تعني الضم وقد مهد لدلالتيهما أنه ذكر البلغاء والخطباء والشعراء ، فالبلغاءُ يعرفون قدْر بلاغة القرآن وتساميها على درجة بلاغتهم، وهؤلاء عامّة العرب الذي نزل القرآن بلسانهم، والخطباء والشعراء من خاصّة البلغاء، فهؤلاء وأولئك وقفوا موقف الخضوع أمام نظم القرآن وتأليفه.

وذهب إبراهيم النظام " 231هـ" وهو من زعماء المعتزلة إلى قوله في إعجاز القرآن:

« إنّه من حيث الإخبار عن الأمور الماضيَّة والآتية، ومن جهة صرف الدَّواعي عن المعارضة ومنع العرب عن الاهتمام به جبرًا وتعجيزًا حتى لو خلاهم لكانوا قادرين على أن يأتوا بسورة من مثله بلاغة وفصاحة ونظمًا».[3]

وقد يكون معنى "الصرفة" هو أن للبشر إمكانيات محدودة، ليس لأحد منهم أن يتجاوزها، ومن ثم لا يستطيعون أن يأتوا بمثل القرآن، على أن الله تعالى إمكانيات مطلقة لا تتوفر لبني

---

[1]- المرجع نفسه، ص240.

2- حجج القرآن ضمن رسائل الجاحظ، تحقيق ع.السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1979،ص229.

3- الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق محمد السيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت،ط1،ص52.

البشر. وقد ألف في قضية" إعجاز القرآن" قبل عبد القاهر- كثيرُ من العلماء، أشهرهم: الرماني"ت384هـ" في " النكت في إعجاز القرآن" والخطابي"ت388هـ" في بيان إعجاز القرآن"، والخطابي "ت388هـ" في " بيان إعجاز القرآن والبلاقاني"ت403هـ" في "إعجاز القرآن"، توالت المؤلفات في هذا الباب.

وفي هذه الكتب والرسائل وغيرها من المؤلفات التي تكلمت على إعجاز القرآن حديث عن "النظم"، بيد أنَّ هذا الحديث لم يوضح لنا فكرة "النظم" أو الغرض منها، مثلما فعل عبد القاهر فيما بعد، وإنما هو ومضات في الطريق سار عليها البلاغيون، فضلا عن أنه ظلّ حديثا يدور-غالبا- في فلك التنظير، من دون أن يتجاوز ذلك إلى التطبيق، فأبو الحسن علي بن عيسى الرّماني يرى« أنَّ حُسن البيان في الكلام على مراتب، وأعلاها مرتبة ما جمع أسباب الحسن في العبارة من تعديل التنظيم حتى يحسن في السمع ويسهل على اللسان وتتقبله النفس تقبّل البرد، وحتى يأتي على مقدار الحاج فيما هو حقه من المرتبة».[1]

ويرى الخطابي أنّ القرآن معجزٌ بفصاحة ألفاظه وحسن نظمه، فيقول: «واعلم أنَّ القرآن إنّما صار مُعجزًا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نُظوم التأليف مُضَمّنًا أصح المعاني، من توحيد له عزّت قدرته، وتنزيه له في صفاته، ودعاء إلى طاعته، وبيان بمنهاج عبادته؛ من تحليل وتحريم وحضر وإباحة، ومن وعظ وتقويم وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وإرشاد إلى محاسن الأخلاق وزجر عن مساوئها، واضعًا كل شيء منها موضعه الذي لا يرى شيء أولى منه».[2]

ثم يقول في موضع آخر عن حسن نظم القرآن وتلاؤمه: « وإنما يقوم الكلامُ بهذه الأشياء الثلاثة: لفظٌ حاملٌ، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم. وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظمًا أحسن تأليفا وأشد تلاؤمًا وتشاكلا من نظمه».[3]

1- الرماني، النعت في إعجاز القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت،ط1، ص52.
2-الخطابي، بيان إعجاز القرآن، تحقيق خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة،ط3،1976،ص27.
3- الخطابي، المصدر نفسه،ص37.

أما الباقلاني فيرى أن كتاب الله معجز بالنظم- أيضا- لأن نظمه خارج عن وجوه النظم المعتاد في كلام العرب، إذ يقول: « فأما شأو القرآن فليس له مثال يُتحذى عليه، ولا إمامٌ يقتدى به ولا يصحُّ وقوعُ مثله إتفاقًا كما يتفق للشاعر البيت النادر والكلمة الشاردة والمعنى الفذ الغريب والشيء القليل العجيب»[1]

ويقول أيضا في موضع آخر عن حسن النظم وبديع التأليف والرصف في القرآن:

«و قد تأمّلنا نظم القرآن فوجدنا جميع ما يتصرَّف فيه من الوجوه التي قدمنا ذكرها على حد واحد في حُسن النَّظم وبديع التأليف والرَّصف، لا تفاوُت فيه ولا انحطاط عن المنزلة العليا ولا إسفاف فيه إلى الرُّتبة الدُّنيا، وكذلك قد تأمَّلنا ما يتصرف إليه وجوه الخطاب من ا لآيات الطويلة والقصيرة فرأينا الإعجاز في جميعها على حدّ واحد لا يختلف، وكذلك قد يتفاوت كلام الناس عند إعادة ذكر القصة الواحدة تفاوتًا بيئا، ويختلف اختلافا كبيرًا، ونظرنا القرآن فيما يُعاد ذكره من القصة الواحدة فرأيناه غير مختلف ولا متفاوت».[2]

ويشير إبن رشيق القيرواني في كتابه العمدة أن عليًا بن عيسى الرُّمَّاني يقول: " أصل البلاغة الطبعُ، لها مع ذلك آلات تعين عليها، وتوصل للقوة فيها، فتكون ميزانًا لها، وفاصلة بينها وبين غيرها، وهي ثمانية أضرب: الإيجاز والاستعارة والتشبيه والبيان والنظم والتصرف والمشاكلة والمثل".

هذا ما كان من أمر نظرية النظم قبل القرن الخامس، أو النقل قبل عبد القاهر الجرجاني.

ثانيا: نظرية النظم عند الإمام عبد القاهر الجرجاني" 471هـ":

وإذا كانت شهرة عبد القاهر بالبلاغة قد شاعت وطارت في كل مكان، فإن شهرته بالنقد لا تقل في الحقيقة عن شهرته بالبلاغة، وكتاباه يحتلان الذروة في كتب النقد العربي ويمثلان منهجا كاملا فيه.

وفي كتاب" دلائل الإعجاز"، الذي ألفه عبد القاهر ليحمل مقدمات في دراسة الإعجاز القرآني، يتحدث عبد القاهر عن نظريته في النظم كأساس لفهم فضيلة الكلام وبلاغته ولفهم إعجاز كتاب الله كذلك، وهو في قمة كتب البلاغة والبيان، وفي كتابه" أسرار

1-ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،2004،ص213.
2- المرجع نفسه،ص214.

البلاغة" يتحدث عن المعاني الشعرية وأقسامها ويخص التشبيه والتمثيل والاستعارة والمجاز والكتابة وضروب التخييل بالشرح والإيضاح والبيان.

وارتبط النقد عند عبد القاهر الجرجاني بفكرة الإعجاز في القرآن الكريم، فقد انطلق من كون القرآن معجزا، ثم رفض أن يكون موطن الإعجاز الألفاظ أو الفواصل أو الاستعارة، ورأى أن الإعجاز في النظم أو التأليف، إذ يقول: « أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئ آية ومقاطعها ومجاري ألفاظها، ومواقعها، وفي مضرب كل مثل، ومساق كل خبر وصورة كل عظة وتنبيه وإعلام وتذكير، وترغيب وترهيب، ومع كل حجة وبرهان وصفة وتبيان. وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة، وعشرا عُشرا، وآية أية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها، ولفظة ينكر شأنها أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه أو أحرى وأخلق. بل وجدوا اتساقا بهر العقول، وأعجز الجمهور، ونظاما والتئاما وإتقان وإحكاما».[1]

يمهد عبد القاهر الجرجاني في كتابه" دلائل الإعجاز" للحديث عن نظريته في النظم فيقول: « واعلم أن هاهنا أسرارا ودقائق لا يمكن بيانها إلا بعد أن نعد جملة من القول في النظم وفي تفسيره والمُراد منه وأي شيء هو وما محصول الفضيلة فيه، فينبغي لنا أن نأخذ في ذكره وبيان أمره، وبيان المزية التي تدعى له من أين تأتيه، وكيف تعرض فيه وما أسباب ذلك وعلله؟ وما الموجب له؟، وقد علمت إطباق العلماء على تعظيم شأن النظم وتفخيم قدره والتنويه بذكره وإجماعهم أن لا فضل مع عدمه ولا قدر لكلام إذا هو لم يستقم له ولو بلغ في غرابة معناهُ ما بلغ، وبتهم الحكم بأنه الذي لا تمام دونه ولا قوام إلا به وأنه القطب الذي عليه المدار والعمود الذي به الاستقلال، وما كان بهذا المحل من الشرف وفي هذه المنزلة من الفضل وموضوعا هذا الموضع من المزية وبالغا هذا المبلغ من الفضيلة كان حريًا بأن توقظ له الهمم وتوكل به النفوس وتحرك له الأفكار وتستخدم فيه الخواطر»[2]

ويخلص عبد القاهر من هذا إلى وضع نظريته التي لا يسأم من ترددها في تحديد المراد من النظم فيقول: «واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم

1- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، المصدر السابق، ص44.
2- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، المصدر السابق: ص69.

النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها، وذلك أنا لا نعلم شيئاً يبتغيه الناظمُ بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه »[1]

وكانت نظرية النظم هدمًا صريحا الثنائية اللفظ والمعنى، فقد حمّل عبد القاهر الجرجاني على النقاد القدماء، وخطّأهم فيما ذهبوا إليه في تفضيلهم للألفاظ على حساب المعاني أو المعاني على حساب الألفاظ قائلا «واعلم أن الداء الدَّويَّ والذي أعيا أمرُه في هذا ا لباب غلط من قدَّم الشعر بمعناه وأقل الاحتفال باللفظ وجعل لا يعطيه من المزية إن هو أعطى إلا ما فضل عن المعنى: يقول ما في اللفظ لولا المعنى وهل الكلام إلا بمعناه فأنت تراهُ لا يقدم شعراً حتى يكون قد أودع حكمة أو أدباً واشتمل على تشبيه غريب ومعنى نادر »[2]

ويرى إحسان عباس أن نظرية النظم أو التأليف عند عبد القاهر إنكار لتلك الثنائية المضللة وعودة إلى الوحدة، فيقول: « أي أن يعني برؤية الصورة مجتمعة من الطرفين معاً دون فصل بينهما، وتلك هي فيما يبدو نظرية الجاحظ حتى حين يمثل عبد القاهر بين الشعر والصياغة والتصوير، وقد كان عبد القاهر يُحسُّ أن أخذه بتلك النظريَّة يخدم فكرة الإعجاز، ويقلل من الانحياز إلى اللفظة المفردة، ويمنح المعنى- من داخل الصورة المركّبة- قيمة كبرى، غير إن مصطلح" المعنى" لديه لم يبق كما كان عند الجاحظ بل أصبح يعني "الدلالة" الكلية المستمدة من الوحدة، لا " المادة الأولية" أو الحقائق الخارجية التي تحدث الجاحظ عنها»[3]

ثم ركّز عبد القاهر الجرجاني في نظريّته على أهمية علاقة المعاني والألفاظ بالنظم، حيث يقول: « إنه لا يُتصوَّرُ أن تعرف للفظ موضعاً من غير أن تعرف معناه، ولا أنْ تتوخىَّ في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيباً ونظماً، وأنك تتوخّى الترتيب في المعاني وتعملُ الفكر هنا فإذا تم لك ذلك أتبعتها الألفاظ وقفوت بها آثارها، وأنك إذا فرغت من ترتيب المعاني في ذ فسك لم تحتج إلى أن تستأنف فكراً في ترتيب الألفاظ بل تجدها تترتب

1- المصدر نفسه: ص70.
2- محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب، دار نهضة، مصر للطباعة، القاهرة،1996،ص336.
3- إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، المرجع السابق، ص334.

لك بحكم أنها خدم للمعاني وتابعة لها ولاحقة بها، وأن العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق»[1]

ومن المسائل التي أشار إليها عبد القاهر في معرض حديثه عن نظرية النظم "معنى المعنى":

وتكلّم عبد القاهر- أيضا-على ما يسمّى بـ" معنى المعنى"، إذ يقول:

« الكلام على ضربين: ضربٌ أنت تصلُ منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحدة... وضرب آخر أنت لاتصلُ منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض. ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل. وقد مضت الأمثلة فيها مشروحة مستقصاة، أو لا ترى أنك إذا قلت: هو كثير رماد القدْر، أو قلت: طويل النجاد أو قلت في المرأة: نؤوم الضُّحى، فإنك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره ثم يعقل السامع من ذلك على سبيل الاستدلال معنى ثانياً هو غرضك كمعرفتك من كثير رماد القدر أن مضيافٌ، ومن طويل النجاد أنه طويل القامة، ومن نؤوم الضحى في المرأة، أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها، وكذا إذا قال: رأيت أسداً- ودلك الحال على أنه لم يردة السبع علمت أنه أراد التشبيه ألا أنع بالغ فجعل الذي رآه بحيث لا يتميز من الأسد في شجاعته وكذلك تعلم في قوله: بلغني أنك تقدم رجلا وتؤخر أخرى أنه أراد التردد في أمر البيعة واختلاف العزم في الفعل وتركه على ما مضى الشرح فيه، وإذ قد عرفت هذه الجملة فها هنا عبارة مختصرة وهي أن تقول المعنى ومعنى المعنى، تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر كالذي فسرت لك»[2]

ويضيف عبد القاهر في موضوع آخر:

« فأعلم أنهم يضعون كلاماً قد يفخمون به أمر اللفظ ويجعلون المعنى أعطاك المتكلم أغراضه فيه من طريق معنى المعنى فكنى وعرض ومثل واستعار ثم أحسن في ذلك كل

1- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، المرجع السابق، ص51.
2- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، المصدر السابق، ص177.

وأصاب ووضع كل شيء منه في موضعه وأصاب به شاكلته وعمد فيما كنى به وشبه ومثل لما حسن مأخذه ودق مسلكه ولطفت إشاراته. وأن المعرض وما في معناه ليس هو اللفظ المنطوق به ولكن معنى اللفظ الذي دللت به على المعنى الثاني»[1]

أي أن في هذه الجمل معينين: المعنى الأولي الذي تستدل عليه من ظاهر اللفظ، والمعنى الثانوي الذي تستدل عليه من عقلك وهو ما يسمى بـ "معنى المعنى".

من هنا نرى أن المعاني الإضافية عند القاهر هي أساس جمال الكلام، وإليها ترجع الفضيلة وهذه الفكرة لم يلتفت إليها أحد من النقاد العرب السابقين، وتناولها بالبحث النقاد الغربيين وسموها بـ" معنى المعنى" أيضا.

صحيح أن هناك من سبق بإشارة قبل -عبد القاهر- إلى أن القرآن معجز في نظمه وحسن تأليفه، ولكن لم يستطيع أحد أن يكشف لنا عن وجه هذا الإعجاز مثلما كشفه عبد القاهر، لذا يعُد رائد في هذا المجال بعد أن شغلته فكرة الإعجاز وقارن بين التنظير والتطبيق، فحلل النصوص، وأظهر ما فيها من روعة وجمال أو تكلف وإسفاف، وقد أعانته نظرية النظم وإدراكه لما في اللغة من قدرات على أن يبدع في التحليل أن يكون من المعتقدات النقاد والبلاغيين العرب، حتى عدَّ واضع أسس المنهج التحليلي في الدارسات النقدية.

ثالثا: نظرية النظم في ميزان النقد:

ومما سبق نستخلص أن نظرية النظم ليست نظرية في البلاغة فحسب بل هي نظرية شاملة لعلم النحو والنقد والبلاغة. لقد استطاع عبد القاهر في نظرية النظم أن يؤسس لبلاغة جديدة بعيدة عن رتابة المنطق والتعقيد، ويكشف بذوقه المتميّز عن جماليات البلاغة العربية وعن قيمة النحو بعيدا عن ثنائية الخطأ والصواب.

إن انطلاق عبد القاهر الجرجاني من مسألة إعجاز القرآن مكنته من الإبانة على الكثير من مواطن جماليات النظم والتأليف القرآني، وقد تجاوز عبد القاهر الكثير من أقوال النحاة وتعليلاتهم في مجال إعجاز القرآن، لأنها لا تكفي لبيان حقيقة الإعجاز، والنظم عنده مناط الإعجاز.

1- المصدر نفسه، ص178.

والذي يعنيه من مراتب النظم ما تجاوز دائرة الصحة والسلامة في النحو إلى دائرة الفضائل والمزايا، ليتسنى له أن يكشف عن سرّ سحر القرآن وعذوبة ألفاظه، وعظيم المزية وباهر اللفظ، والعجيب من الرصف حتى أعجز الخلق قاطبة، وحتى قهر الفصحاء البلغاء وأرباب البلاغة والفصاحة والبيان وأفحمهم وأعجزهم عن الإتيان بمثله.

وقد تمكن الشيخ عبد القاهر في سياق معالجته لقضية الإعجاز اللغوي في القرآن من وضع نظرية واضحة يمكن بواسطتها تمييز التعبير الصحيح عن المعنى من التعبير من التعبير غير الصحيح، أو الركيك، عنه. وللتوصل إلى قواعد للتعبير الصحيح اعتمد الشيخ على كلام العرب وأشعراهم، فمثل الشعر العربي الوقائع الإنسانية التي قام باستقرائها للتوصل إلى هذه القواعد، كما اعتمد الشيخ على مفاهيم إنسانية عامة عن طبيعة اللغة فأصبح مفهوم النظم مفهوما عاما غير مرتبط باللغة العربية ذاتها. فتحقق بذلك لنظرية النظم عند الشيخ عبد القاهر الشرطين الأساسيين اللازمين لظهور علم من العلوم الإنسانية، هوم علم " النظم"، الذي جزء من علوم اللغة، وكان ذلك في القرن الخامس الهجري.

ويشير محمد مندور في معرض تقييمه لنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، من خلال تقييمه للمنهج الذي اعتمده عبد القاهر في نظريته ومختلف المسائل التي تناولها، فيقول: « والحقّ إنّ عبد القاهر الجرجاني قد اهتدى في العلوم اللغويّة كلها إلى مذهب لا يمكن أن نبالغ في أهميّته يشهدُ لصاحبه بعبقرية لغوية منقطعة النظير، وعلى أساس هذا المذهب كوَّن مبادئه في إدراك" دلائل الإعجاز"، ومذهب عبد القاهر هو أصح وأحدث ما وصل إليه علم اللغة في أوربا لأيامنا هذه، وقد فطن عبد القاهر إلى أن اللغة ليست مجموعة من الألفاظ، بل وهي مجموعة من العلاقات»[1]

يتفاوت البلاغيّون والنقاد العرب المحدثون في نظرتهم إلى "نظرية النظم" عند عبد القاهر الجرجاني وهذه المواقف ليست جديدة، بل هي امتداد لمواقفهم المبدئية من التراث العربيّ برمّته: فمنهم من يقف منها موقف الرضى والإعجاب إلى الحدّ الذي يدفعه إلى وضعها على قدم المساواة مع أحدث ما انتهت إليه المدارس والاتجاهات النقديّة الحديثة في الغرب، إن لم نقل: تفضيلها عليها. فيصبح هذا الإعجاب البالغ حدّ التقديس سجناً لصاحبه، يحبس نفسه فيه، ويحول بينه وبين الانفتاح على منجزات الآخر، الذي يصبح بمنزلة

1- محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب، المرجع السابق، ص333-334.

الخصم؛ فلا يعود كافياً أن نفخر بما عندنا ونعتدّ به، بل لا بدّ - في المقابل- من أن نطعن في منجزات ذلك الآخر ونقلل من شأنها، حتّى نثبت أننا بماضينا أفضل منه بحاضره.

ومنهم من يقف في الطرف الآخر على النقيض تماماً من الطرف الأوّل، وهم الذين انبهروا بحضارة الغرب الحديث في كلّ نواحيها: الماديّة والفكريّة، وأدّت بهم المقارنة بين تلك الحضارة المفعمة بالحياة والتقدّم وبين الواقع العربيّ الراكد المتخلّف إلى ازدراء هذا الواقع والاستهزاء منه، ثمّ لم يكتفوا بذلك، بل سحبوا هذا الازدراء على التراث العربيّ بجملته، وأبوا أن يتّخذوا منه أساساً لمعاودة بناء حضارة عربيّة جديدة، وإنّما عكفوا على محاولة اصطناع نسخة عربيّة من الحضارة الغربيّة الحديثة لتكون هي ذلك الأساس الذي سينطلق منه العرب لبناء حضارتهم في هذا العصر، متجاهلين في ذلك بديهيّات لا يمكن تجاوزها أو التحايل عليها بهذه السهولة، أبْيَنُها: أنّ المدارس العلميّة والاتجاهات الفكريّة في الغرب إنّما نشأت تلبية لحاجات خاصّة بتلك الشعوب، وكانت نتيجة لصراعات تاريخيّة طويلة، فهي بالنسبة إليهم بمنزلة المكتسبات الحضاريّة الذاتية، التي يصعب نقلها -في صورتها النهائيّة- إلى أيّ مجتمع آخر لتؤدّي الوظيفة الحضاريّة نفسها التي أدّتها في مجتمعاتها الأمّ؛ بسبب اختلاف السياق التاريخي والحضاريّ بين تلك المجتمعات وغيرها، في حين أنّ "نظريّة الجرجاني "نشأت في تربية عربيّة، لتلبية حاجات فكريّة خاصّة بالمجتمع العربيّ – في حينها – ، وهي حاجات لها أبعادها الدينيّة والأدبيّة، وحتّى السياسيّة. من هنا، فإن العودة إلى نظريّة الجرجاني والانطلاق منها، بتطويرها وتجديدها، دون التحجّر عندها، والاحتباس بين جدرانها، سيكون أجدى كثراً من الاعتماد على نسخة دخيلة مشوّهة من النظريّات النقديّة الغربيّة الحديثة، ولا يعني هذا أن نجعل بيننا وبين منجزات القوم سدّاً، ولكن أن يكون تأثرنا بهم في حدود التبادل الحضاريّ المعروف بين الأمم. هذه سنّة طبيعيّة وصحيّة في الوقت نفسه، ولكنْ ما ليس طبيعياً ولا صحيّاً هو هذه الرغبة في الذوبان والاندماج في الآخر، بعد الانسلاخ من كلّ خصوصيّة تاريخيّة وحضاريّة.

وهكذا، نكون -في الواقع- قد أجملنا موقف الفريق الثالث : وهو الموقف الذي يتوسّط بين الطرفين السابقين، فلا يقنع بأن يعيش حبيس الماضي، ولا يرضى -في المقابل- أن يقتات على فتات غيره، وإنّما يقدّر الماضي حقّ قدره، فيضعه في سياقه التاريخي الصحيح،

ويتعامل معه على أنّ ماضٍ ليس غير، لا يمكن أن نباهي به حاضر الآخر المتقدّم، ولكنّه يمكن أن يكون منطلقاً لحاضر يضاهي حاضر الآخر. وفي ذلك السياق التاريخيّ نفسه ينظر إلى ماضيه نظرة تقدير، لأنّه كان -في حينه- فتحاً عظيماً، ولا يرى من الحقّ أن نحمّل الماضي وزر تخلفنا ونكوصنا في الحاضر.[1]

رابعاً: علاقة نظرية النظم بالفكر اللساني الحديث:

إن المتتبع لأثر نظرية النظم للإمام، عبد القاهر الجرجاني وتأثيراتها على الفكر اللساني الحديث، سواء العربي أو الغربي لابّد له أن يُسلم بأن دراسة النظم للغة كي تكون مجدية ومفيدة، لابّد أن تقوم على الحد الأدنى من التعبير المفيد الذي تبدأ منه اللغة في عملية التواصل والتبليغ، ومن خلاله يستطيع المتكلم أن يتواصل مع الأخرين معبراً ومبلغاً، وهذا التعبير يُعرف بالجملة.

الجملة هي الخلية الحية في جسم اللغة، فإذا كانت اللغة نظاماً قاراً في أذهان، فالجملة هي الحد الأدنى في هذا النظام، وإذا كانت اللغة وسيلة تواصل فإن الجملة هي الأدنى لهذه العملية.

فالجانب الخفي للغة والعمليات العضوية والعقلية التي تصحبه، أو ما يسميه (تشومسكي) الكفاءة أو الملكة اللغوية، التي هي جزأ لا يتجزأ من العقل، سيظل البحث عنه قائما.

فالسؤال عن ماهية اللغة أرّق المفكرين والفلاسفة والعلماء منذ القدم، مزال يلقي بظلاله على الفكر اللساني الحديث، فإن نظرة الجميع إلى اللغة لا تخرج عن ثنائية الشكل والمضمون، تعبير لغوي، وقضية منطقية أو مفهوم أو فكرة، أو لفظ ومعنى، دال ومدلول، اللغة والكلام، الكفاءة، الأداء...

وهذه الفكرة التي انطلق منها البلاغيون العرب، وعلى رأسهم عبد القاهر الجرجاني في دراستهم للنظم اللغة العربية، حيث كانت دراستهم لها تقوم على المعاني النحوية وفق مستويين، مستوى المعاني ومستوى الألفاظ.

1- محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب، المرجع السابق، ص335.

1- مفهوم الجملة عند الجرجاني في ميزان الدرس اللساني الحديث

ما يلاحظ في حديث عبد القاهر الجرجاني عن النظم هو أنه ينظرُ للغة من خلال مستويين، مستوى استبطاني(نفسي عقلي) ومستوى ملفوظ أو منطوق، والمستوى الأول هو المحرك للعملية الكلام، وأنماطها وأشكالها، ولا يتشكل المستوى الثاني إلا بالمستوى الأول حيث يقول: «وأمر نظم في أنه ليس شيئاً غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم وأنك ترتب المعاني أولاً في نفسك ثم تحذو على ترتيبها الألفاظ في نطقك..» [1]

ويرى أن الألفاظ لا تقيد إلا من خلال التركيب المؤلف والمرتب حسب ما تقتضيه المعاني في النفس وقوانين النحو حيث يقول: « والألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف... وهذا الحكم -أعني الاختصاص في الترتيب- يقع في الألفاظ مرئياً على المعاني المرتبة في النفس... »[2]

وعندما يتحدث عن اتحاد أجزاء الكلام، وما تحتاجه الجملة أثناء تكوينها، وحال بنائها، يُرجع أمر ذلك إلى توخي معاني النحو، التي هي النظم أو(نظام اللغة)

وهو الأصل، حيث يقول: «واعلم أن ما هو أصل في أن يدق النظر، ويغمض المسلك في توخي المعاني التي عرفت، .... يكون حالك فيها حال الباني...»[3]

«وقد عبر أحد الدارسين المحدثين عن هذين المستويين عند الجرجاني بـ" البناء العقلي الباطني " و" البناء اللفظي الملموس "، ويرى أن عملية إدراك المعنى تبدأ من المستوى الأول ، وأن عملية التأويل الدلالي تدرك من المستوى الثاني، مع مراعاة العلاقات النحوية بين مفرداته. وأن بين المستويين تلازما ذا طبيعة جبرية؛ فأي تغير في المستوى الأول يتبعه بالضرورة تغير في المستوى الثاني، ولهذا يلجأ المتكلم إلى استغلا ل ما هو ممكن عقلا من الاحتمالات النحوية في إنشاء تراكيبه التي تميزه عن غيره .وتميُّزُ متكلم عن آخر أو مبدع عن آخر إنما يعود إلى قدرته على اختيار بعض الإمكانات النحوية دون بعضها الآخر أو تفضيل بعضها على بعضها الآخر».[4]

1- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ت. محمد شاكر، دار المعرفة بيروت، ط2 ، 1988، ص73.
2- المصدر نفسه، ص74.
3- تشومسكي ومحمد عبد المطلب، النحو عند عبد القاهر، مجلة فصول، ع1،1484،ص31.
4- نصر أبوزيد، مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني ، المرجع نفسه،ص14.

«وأعتقد أن معالجة الجرجاني لنصوص اللغة وفق هذين المستويين، مستوى عقلي باطني، ومستوى نطقي محسوس، يوافق معالجة الدراسات اللسانية الحديثة لثنائية "اللغة" و"الكلام"».[1]

«وتلك الثنائية نفسها هي التي طورها(تشو مسكي) إلى ما صار يعرف بـ "الكفاءة اللغوية"؛ وهي المعرفة الضمنية للمتكلم بقواعد لغته. وهي معرفة حدسية تتيح للمتكلم إنتاج جمل اللغة وفهمها. وتدرس الكفاءة من خلال البنية العميقة لتقدم التفسير الدلالي للغة، و(الأداء الكلامي) أو الإنجاز اللغوي؛ وهو ما يمثل التحقيق الفعلي لتلك الكفاءة أو المقدرة اللغوية، ويدرس الأداء من خلال البنية السطحية لتقديم التفسير الصوتي للغة».[2]

والكفاءة اللغوية هي ما تهدف إلى دراستها النظرية التوليدية التحويلية لأنها هي المولد الحقيقي لما يجرى على السطح، ولذلك نجد تشو مسكي يدعو إلى العودة إلى تصورات الفيلسوف الألماني "همبولد" للغة؛ حيث يقول: «ينبغي الرجوع إلى التصور الهمبولدي للغة، الذي يعدُّ الكفاءة اللغوية نظاما من التطور التوليدي، وقواعد اللغة تهدف إلى وصف هذه الكفاءة اللغوية الضمنية للمتكلم أو المستمع المثالي».[3]

فإذا قارنا ما جاء به عبد القاهر الجرجاني، من أن المعاني ترتب أولا في النفس، ثم تحذو الألفاظ على ترتيبها في النطق، بمفهوم اللغة والكلام عند سو سير- كما بينا- الذي تمثل عنده اللغة الجانب الجوهري، وهو جانب اجتماعي نفسي، والكلام يمثل جانبا فرديا ثانويا، وهو نفسي فيزيائي. ومفهوم الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي عند تشو مسكي، وما يقابلها عند هوميولد فإننا لا نجد اختلافا كثيرا رغم الفارق الزمني ورغم دقة المنهج الحديث وضبطه، بل نجد توافقا كبيرا بين الجرجاني، وأعلام الدراسات اللسانية الحديثة، في مفهومهم لنظام اللغة، الذي مصدره العقل البشري.

1- نصر أبوزيد، مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني ، المرجع السابق ،ص15.
2-النحويين عبد القاهر وتشو مسكي، محمد عبد المطلب(مجلة فصولع1 ، ديسمبر 1984) 31-32.
3- المرجع نفسه، ص40-47.

الفصل الثاني: فحص الحصيلة التطبيقية للشاهد البلاغي في كتاب دلائل الإعجاز

- **المبحث الأول: التعريفات بالمصطلحات**
- **المبحث الثاني: تلقي الشاهد البلاغي من المنظور الدلالي**
  - **أ- عند القدماء عبد القاهر الجرجاني نموذجاً**
  - **ب-عند المحدثين عبد المطلب وأحمد مطلوب نموذجا**
- **المبحث الثالث: جدول إحصاء الشواهد البلاغية في دلائل الإعجاز وتبيان قيمتها**

المبحث الأول: التعريفات بالمصطلحات

1- الوصل والفصل:

أ/ لغة :

❖ **الوصل:** جاء في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي أنه يدور حول الاتصال حيث يقول " كل شيء اتصل بشيء فيما بينهما وصلة، وموصل البعير: ما بين كجزه و فخذه "[1] أما في لسان العرب لابن المنظور: "الوصل ضد الهجران، والوصل: خلاف الفصل، وصل شيء بالشيء يصله وصلا وصلة، واتصل الشيء بالشيء لا ينقطع، والصلة الاتصال[2]

❖ **الفصل:** في معجم العين للخليل "بون ما بين الشيئين والفصل من اليد موضع المفصل، وبين كل فصلين وصل، والفصل: القضاء بين الحق والباطل، واسم ذلك القضاء فيصل[3]

وفي لسان العرب لابن المنظور" الفصل الحجز بين الشيئين، فصل ما بينهما يقصل فصلا فانفصل، وفصل الشيء فانفصل أي قطعه فانقطع، والفاصلة الخرزة التي تنفصل بين الخرزتين في النظام، وقد فصل النظم وعقد مفصل: أي جعل بين كل لؤلؤتين خرزة ."[4]

ب/ اصطلاحا:

الوصل اصطلاحا هو" العطف بين الجمل"[5] أما الفصل فهو استئناف الكلام وقطعه عما قبله وترك العاطف فيه.

❖ **الوصل والفصل:** تعددت الآراء في تعريف الوصل الفصل لكنها لم تختلف فمدارها العطف ولعل أوجز تعريف، تعريف الدكتور أحمد مصطفى المراغي حيث يقول " هو علم بمواضع العطف، أو الاستئناف، والتهدي الي كيفية ايقاع حروف العطف في مواقعها، أو تركها عند الحاجة اليها. [6]

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار احياء التراث الأدبي، بيروت.ط2، 2005م ، ص 1052.
[2]- ابن المنظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط4،2005م، ج15 ،ص 224 (مادة وصل).
[3] - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، المرجع السابق، ص745.
4- ابن المنظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت،ط4،2005م، ج11، ص188، (مادة فصل)
5- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المصدر السابق، ص106.
6- المراغي أحمد مصطفى، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، 2002م، ص162.

2-الحذف:

الحذف في اللغة، القطع والاسقاط وجاء في الصحاح "حذف الشيء اسقاطه، يقال حذفت من شعري وذنب الدابة، أي أخذت... وحذفت رأسه بالسيف اذا ضربته فقطعت منه قطعة. (1)

أما في لسان العرب لابن المنظور "حذف الشيء يحذفه حذفا قطعه من طرفه والحجام يحذف الشعر من ذلك... والحذف الرمي عن جانب والضرب " (2)

3- التقديم والتأخير:

أ/ لغة :

❖ **التقديم:** ورد في كتاب أساس البلاغة للزمخشري (ت538ه) أنه:" يقال تقدمه ،وتقدم عليه، واستقدم وقدمته وأقدمته، فقدم بمعنى تقدم ومنه مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة والاقدام في الحرب" (3)

أما في كتاب لسان العرب لابن المنظور (ت711ه)." القدم والقدمة: السابقة في الأمر وتقدم كقدم، وقدم كاستقدام. تقدم وروى عن أحمد بن يحيى: قدم صدق عند ربهم، فالقدم كل ما قدمت من خير" (4)

وفي معجم الوسيط: "قدم فلان قدما، تقدما وقدما: شجع فهو قدوم ومقدام والقوم قدما وقدوما، سبقهم فصار قدامهم وفي التنزيل العزيز قال تعالى **{يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}** الآية 98 سورة هود. (5)

❖ **التأخير:** جاء في كتاب أساس البلاغة للزمخشري (ت 538). قوله "ويقال آخر، جاؤوا عن آخرهم، والنهار يخرعن آخر فآخر، والناس يرذلون عن آخر فآخر، والسترة مثل آخره الرحل، ومضى قدما وتأخر، آخر وجاء في أخريات الناس، وجئت أخيرا وبآخرة ". (6)

1- الجوهري، الصحاح، الجزء1 دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1 ،1962،ص190 .
2- ابن المنظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت ط4،ج9،2005،ص40(مادة حذف).
3- الزمخشري، أساس البلاغة، المكتبة العصرية،بيروت،2005م،ص667(مادة قدم).
4- ابن المنظور، لسان العرب، دارصادر،بيروت،ط1،2005م،ص47(مادة قدم) .
5- إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، ، المكتبة الإسلامية،إسطنبول،ج1ص8.
6- الزمخشري، أساس البلاغة، المكتبة العصرية،بيروت2005،ص26(مادة أخرى).

وقد جاء في الوسيط "آخر: تأخر الشيء جعله بعد موضعه، والميعاد أجله تأخر عنه جاء بعده وتقهقر عنه ولم يصل إليه ".[1]

ب- اصطلاحا :

جاء في الكتاب ليسويه حيث قال " فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول وذلك قولك (ضرب زيدا عبد الله)، لأنك إذا أردت به مؤخرا ما أردت به مقدما ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه إن كان مؤخرا في اللفظ .

فمن ثم حد اللفظ أن يكون فيه مقدما وهو عربي جيد كثير كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بيانه أغنى إن كانا جميعا يهمانهم ويغذيانهم ".[2]

وأما الإمام عبد القاهر الجرجاني فيقول "هو باب كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعه ويفضي بك إلى لطيفة ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان ".[3]

المبحث الثاني: تلقي الشاهد البلاغي من المنظور الدلالي

أ- عند القدماء عبد القاهر الجرجاني نموذجاً

1- التقديم والتأخير:

"هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية "[4]

يرى الإمام أن هذا الباب له فوائد كثيرة، وسعة في الفهم وغايات متعددة، فالتقديم والتأخير يقضي بك غلى مفاهيم متعددة لطيفة، يكسب الكلام لطافة ورونقا يهز الكيان، لأن فيه تغير مكان الكلام إلى مكان آخر.

والتقديم والتأخير نوعان حسب الإمام، أما الأول تقديم على نية التأخير، وأما الثاني فتقديم لا على نية التأخير، فالتقديم على نية التأخير هو ان تقدم المفعول به على الفاعل،

1- معجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة الإسلامية،إسطنبول،ج1ص8.
2- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي،القاهرة،ط3،1988م.
3- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد شاكر، دار العرفة، بيروت،ط2،1988م،ص106.
4- المصدر نفسه، ص150.

ويبقى منصوبا لكونه مفعولا، أما التقديم على نية التأخير فأن تنقل الخبر مثلا وتجعله مبتدأ أو المفعول به وتجعله مبتدأ كذلك وتشغل الفعل بضميره.

نماذج :

-**التقديم على نية التأخير**: عمر منطق ←—— منطلق عمر

ضرب زيد عمرا ←—— مضروب عمرا زيد

-**التقديم لا على نية التأخير**: زيد المنطلق ←—— المنطلق زيد

ضربت زيدا ←—— زيد ضربته

وهذا يندرج ضمن قول الإمام " واعلم أن تقديم الشيء على وجهين- تقديم يقال إنه على نية التأخير... وتقديم لا على نية التأخير... " [1]

❖ **مواضع التقديم والتأخير عند الإمام:**

يرى الإمام أن العرب سارت في هذا الباب على إبانة الأهمية أي التقديم لغرض بيان الأهمية والعناية فقط، لذا صغر هذا الباب وأبواب أخرى في نفوسهم على غرار الحذف والتكرار والإظهار والإضمار، والفصل والوصل، ما نتج التخلف والجرم في البلاغة وفهم الكلام خاصة القرآن الكريم والحديث الشريف، بل جعله ظلما وخيانة في قوله: " فتكون تلك الحوالة لنا عذرا في ترك النظر في هذه التي معنا، والأعراض عنها وقلة المبالاة بها؟ أوليس هذا التهاون- إن نظر العاقل- خيانة منه لعقله ودينه..." [2]

واقفا على كلمتين من القرآن الكريم { **أَأَنذَرْتَهُمْ** } سورة يس الآية(10) والإمالة في:

{ **رَأَى الْقَمَرَ**} سورة الأنعام الآية(77).

ليقف على أن التقديم والتأخير في الأمر قسمين، على أن يجعل مفيدا في بعض الكلام وغير مفيد في البعض الآخر على حد قوله:" واعلم أن من الخطأ ان يقسم الأمر، في تقديم الشيء وتأخيره قسمين، فيجعل مفيدا في بعض الكلام، وغير مفيدا في بعض، وأن يعلل تارة بالعناية، وأخرى بأنه توسعة على الشاعر والكاتب " [3]

1- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في المعاني، المصدر السابق، ص151.
2- المصدر نفسه ، ص151.
3- المصدر نفسه، ص151.

❖ **الاستفهام بالهمزة:**

لعل أهم مواطن التقديم والتأخير حسب الإمام الاستفهام بالهمزة فمن المعروف والبديهي أن الهمزة في الاستفهام تتقدم الكلام، لكن ان تتقدم الفعل ليس نفس الأمر أن تتقدم الاسم، فهذا يؤثر على المعنى والمدلول، وحتى على المستفهم عنه، فإذا سبقت الفعل كان الشك في الفعل نفسه، اما إذا سبقت الاسم كان الشك في الفاعل.

نماذج:" أبنيت الدار التي كنت على أن تبنيها؟

أقلت الشعر الذي كان في نفسك أن تقوله؟

أفرغت من الكتاب الذي كنت تكتبه؟ **"** [1]

في هذه الأمثلة نجد أن الهمزة سبقت الفعل وعليه فالشك في فعل البناء والقول والفرغ وهذا ما يفهم من الاستفهام .

أما إذا سبقت الاسماء فكقولك :" أأنت بنيت هذه الدار

أأنت قلت هذا الشعر

أأنت كتبت هذا الكتاب " [2]

فهناك الشك في الفاعل فناتج الفعل موجود أما فيما سبق فناتج الفعل لم يكن موجودا.

وهنا يفرض المنطق سلطانه للتفريق بين أن تتقدم الهمزة الفعل ان تتقدم الاسم لقوله الإمام :" فهذا من الفرق لا يدفعه دافع، ولا يشك فيه شاك، ولا يخفى الفساد أحدهما في موضع الآخر".[3]

ومنه من اللامعقول ان تتساءل عن شيء تراه ونخرج عن المألوف والفصيح كأن تقول أأنت بنيت الدار التي كنت على أن تبنيها؟ وهذا غير جائز.

❖ **تقديم المسند إليه مع الاستفهام التقريري والإنكاري:**

وهذا الباب ملحق للباب السابق أي أن الاستفهام بالهمزة استفهام تقريري، فقولنا أأنت فعلت ذلك؟ كان الغرض تقرير الفاعل وبينه الإمام في قوله تعالى: {**أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ** } الآية (62) سورة الأنبياء. فهم لاغ يريدون إقرار تحطيم الأصنام وغنما إقرار

1- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في المعاني، المصدر السابق ، ص152.
2- المصدر نفسه، ص153.
3- المصدر نفسه، ص153.

الفاعل، وقد أشاروا إلى الفعل في قولهم، فيقول الإمام :"واعلم ان الهمزة فيما ذكرنا تقرير بفعل كان وإنكار له لم كان وتوبيخ لفاعله عليه " [1]

"ولها مذهب آخر هو أن يكون الإنكار، أن يكون الفعل قد كان من أصله ومثاله قوله تعالى **{ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا}** الآية(153-154) سورة الصافات.

فهذا على المشركين وتكذيب لهم في قولهم ما يؤدي إلى هذا الجهل العظيم" [2]

❖ **التقديم والتأخير في الاسم والمضارع مع الاستفهام:**

في هذا الباب سنحاول التركيز على زمن الفعل خاصة المضارع، ففيما سبق تطرقنا غلى الماضي والاسم في التقديم مع الاستفهام، أما مع المضارع فالأمر يختلف لان المضارع يراد منها الحال أو الاستقبال فقولنا (أتفعل؟) أو (أأنت تفعل؟). يدل على ذلك، لكن إذا أردنا الحال فنقع في التشابه مع الماضي أي في تقرير الفعل لصاحبه، أما إذا أردنا الاستقبال فيرى الإمام على حد قوله:" وإن أردت بتفعل المستقبل كان المعنى إذا بدأت بالفعل، على انك تعتمد بالإنكار " [3] أي بإنكار الفعل أو لا يكون.

مثال: أَيَقتُلُني وَالمَشرَفِيُّ مُضاجِعي * وَمَسنونَةٌ زُرقٌ كَأَنيابِ أَغوالِ.** [4]

"وقولك للرجل يركب الخطر :أتخرج في هذا الوقت؟...وجملة القول أنك تنحو بإنكار تحو الفعل " [5]

ليصرح الإمام في قوله" وجملة الأمر أن يتقدم الاسم يقتضي أنك عمدت بإنكار إلى ذات من قيل: إنه يفعل، أو قال هو: إني فاعل..." [6]

❖ **تقديم المفعول على الفعل مع الاستفهام:**

"واعلم أن حال المفعول فيما ذكرنا، كحال الفاعل، أعني: تقديم الاسم المفعول يقتضي أن يكون الإنكار في طريق الإحالة والمنع من أن يكون بمثابة أن يوقع به مثل ذلك الفعل". [7]

1- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في المعاني، المصدر السابق ص153.
2- المصدر نفسه ، ص154.
3- المصدر نفسه ، ص154.
4- ديوان أمرأ القيس، جمع وشرح، دياسين الأيوبي، المكتب الإسلامي،بيروت1998ص115-129.
5- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في المعاني، المصدر السابق، ص155
6- المصدر نفسه، ص156.
7- المصدر نفسه، ص158.

وهنا يشير الإمام إلى أن تقديم المفعول به على الفاعل يفيد إنكار وقوع الفعل فمثلا قولنا(أزيدا تضرب؟)، هنا أنكرنا وقوع الضرب على زيد أو الإجازة في الضرب.

وهنا يستدل الإمام بالآية الكريمة التي قدم فيها "غيلا" قوله تعالى**{قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا}** "الآية(14) سورة الأنعام.

"فهذا القول في الضرب الأول وهو أن يكون يفعل بعد الهمزة لفعل لم يكن " [1]

"وأما الضرب الثاني وهو أن يكون يفعل لفعل موجود..." [2]

المثال: قولك الرجل ظالم: أأنت تجيء إلى الضعيف فتغصب ماله؟

قال تعالى: **{أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ}**الآية(32) سورة الزخرف.

❖ **التقديم والتأخير مع النفي:**

المسألة في النفي غذا قلت(ما فعلت) أي نفيت عني فعلا لم يثبت أنه وقع وإذا قلت(ما أنا فعلت) هنا نفيت عني فعلا قد ثبت ووقع.

ويرى الإمام أن ثمة وجهان أحدهما صلح والآخر غير ذلك في قوله:

" صلح في الوجه الأول أن يكون المنفي عاما لقولك(ما قلت الشعر قط)، (وما أكلت شيء، وما رأيت أحدا من الناس)، ولم يصلح في الوجه الثاني فكان خلفا أن تقول(ما أنا قلت شعرا قط، وما أنا أكلت اليوم شيء، و ما أنا رأيت أحدا من الناس)". [3]

ومثل ذلك قول المتنبي يمدح علي بن أحمد الأنطاكي.

وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كله * ولكن لشعري فيك نفسه شعر. [4]

أي أن الشاعر ينفي قول كل الشعر على نفسه وهذا حسب مقتضى الحال ففي قول الإمام، لا يوجد إنسان قال كل الشعر في الدنيا ولا أكل كل شيء يؤكل ورأى أحدا من الناس.

❖ **مواضع التقديم والتأخير- النفي:**

وفي هذا الأمر يرى الإمام أن له أمران أما الأول "أنه يصح لك أن يقول (ما قلت هذا،

1- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في المعاني، المصدر السابق ، ص159.
2- المصدر نفسه، ص159.
3-المصدر نفسه، ، ص160
4- العكبري، البيان في شرح الديوان، ،جزء2،ص148-158.

ولا قاله أحد من الناس)،(ما ضربت زيدا ولا ضربه أحد سواي). [1]

وحسبه إذا قال أحد"(ما أنا قلت هذا ولا قاله أحد من الناس، وما أنا ضربت زيدا ولا ضربه أحد سواي) كان خلفا من القول ". [2]

أما الثاني من الأمرين"...أنك تقول(ما ضربت إلا زيدا) فيكون كاملا مستقيما، ولو قلت(ما أنا ضربت إلا زيدا)...كان لغوا من القول" [3]

- **المفعول المنفي:**

في هذا نقول: غذا قلت(ما ضربت زيدا) هنا تنفي ضربك لزيد أي وقوع فعلك على زيد لكن إذا قدمت المفعول به وقلت(ما زيدا ضربت) فضربك وقع على شخص آخر.والأرجح حسب الغمام أن تقول:"(ما ضربت زيدا ولا أحدا من الناس) وليس لك في الوجه الثاني فإن قلت(ما زيدا ضربت ولا أحدا من الناس) كان فاسدا على ما مضى في الفاعل". [4]

❖ **التقديم والتأخير-الخبر:**

"هما يلبسان المجد احسن لبسة * شحيحان ما استطاعا عليه كلاهما "**[5]

والغرض من التقديم والتأخير في الخبر هو تأكيد المعنى وإعطائه قوة فقوله(هما يلبسان المجد).

ويرتكز هنا الإمام على قول سيبويه(صاحب الكتاب) حيث يقول" وهذا الذي قد ذكرت من أن تقديم ذكر المحدث عنه، يفيد التنبيه له، قد ذكره صاحب الكتاب في المفعول، غذا قدم فرفع بالابتداء وبني الفعل الناصب، كان له عليه، وعدي إلى ضميره فيشتغل به، كقولنا في (ضربت عبد الله): (عبد الله ضربته)..." [6]

1-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في المعاني، المصدر السابق، ص161

2- المصدر نفسه ،ص161

3- المصدر نفسه،ص161

4- المصدر نفسه، ص162

5- عمرة الخثعمية، شرح الحماسة للتبريزي،ج3،ص20،26.

6-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في المعاني، المصدر السابق، ص165.

❖ **التقديم والتأخير في الخبر والاستفهام سواء:**

يرى الإمام أن الجملة إذا دخلتها همزة الاستفهام استخبارا، تقدم الاسم فيها أو تؤخره سواء لقوله"...وذلك أن الاستفهام استخبار، والاستخبار هو طلب من المخاطب أن يخبرك، فإذا كان كذلك كان محلا ان يفترق الحال بين تقديم الاسم وتأخيره في الاستفهام[1]

2-الحذف:

❖ **القول في الحذف-المبتدأ:**

"هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عند الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر وتدفعها حتى تنظر"[2]

نجد أن الإمام الجرجاني قد أفرد قسطا كبيرا في هذا الباب لأهميته المتلقي وعلى المعنى ولعل أهم الأمثلة التي نقف عليها قول عبد الله بن الزبير:

عرَضْتُ على زيدٍ ليأخذَ بعضَ ما * يُحاوِلُه قَبْلَ اعتراضِ الشَّواغِلِ**

فَـدَبَّ دبيـبَ البغْـلِ يألَمُ ظَهـرُهُ * وقالَ : تَعلَّـمْ أَنَّني غيرُ فاعِـلِ**

تثاءب حتى قلت داسع نفسه * وأخرج أنياباً له كالمعاول.** [3]

والأصل (هو داسع نفسك) وهنا نجد أن المبتدأ قد حذف ولا تكاد تحس بهذا، وقول بكر بن النطاح في جارية أحبها:

العَيـنُ تُبدي الحُبَّ وَالبُغضا * وَتُظهِرُ الإبرامَ وَالنَقضـا**

دُرَّة ما أَنصَفَتني في الهَوى* وَلا رَحِمت الجَسَدَ المُنضى**

غَضبى وَلا وَاللَهِ يا أَهلَها * لا أَشرَبُ البارِدَ أَو تَرضى**[4]

والأصل(هي غضبى).

1- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في المعاني،ص172.
4- المصدر نفسه ص،177.
3- أبي الفرج الأصبهاني، الأغاني، ،ج14،ص241.
4- أبي الفرج الأصبهاني، الأغاني، ،ج19،ص117.

" فما من اسم أو فعل تجده قد حذف، ثم أصيب به في موضوعه وحذف في الحال ينبغي أن يحذف فيه، إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وآنس من النطق به". (1)

❖ **القول في الحذف- المفعول به:**

"وههنا اصل يجب ضبطه: وهو أن حال الفعل مع المفعول الذي يتعدي إليه حاله مع الفاعل، وكما أنك إذا قلت(ضرب زيد) فأسندت الفعل إلى الفاعل، كان غرضك من ذلك أن تثبت الضرب فعل له، لا أن تفيد وجود الضرب في نفسه وعلى الإطلاق، كذلك إذا عديت الفعل إلى المفعول فقلت☹ضرب زيد عمرا) كان غرضك ان تفيد التباس الضرب الواقع من الأول بالثاني ووقوعه عليه..." (2)

لكن قد تذكر الأفعال المتعدية بدون مفاعيله لغرض إثبات المعاني فقط، فنفع في مساواة الأفعال غير المتعدية مع المتعدية مثل قولنا "فلان يحل ويعقد، ويأمر وينهي، ويضر وينفع" (3)

فهي أفعال متعدية دون مفاعيلها فغذا ذكرنا لها مفعولاتها نقع في التخصيص ونحشر المعاني فمثلا لو قلنا (فلان يعطي الدنانير) فجعلنا العطاء لديه في الدنانير فقط دون سواها.

" وهذا قسم من خلو الفعل عن المفعول، وهو أن يكون له مفعول يمكن النص عليه..." (4)

" وقسم ثان وهو أن يكون له مفعول مقصود، قصده معلوم، إلا انه يحذف لدليل الحال عليه، وينقسم إلى جلي لا صنعة فيه وخفي تدخله الصنعة " (5)

أ/الجليّ:

مثال: أصغيت إليه

أغضيت عليه

الأصل أصغيت بأذني إليه

أغضيت جفني عليه

1- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في المعاني، المصدر السابق، ص183.
2- المصدر نفسه، ص184.
3- المصدر نفسه، ص184.
4-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في المعاني، المصدر السابق،ص185.
5-المصدرنفسه، ص185.

ب/الخفيّ: وله عدة أنواع.

1- نوع منه أن تذكر الفعل وفي نفسك له مفعول مخصوص قد علم مكانه كقول البحتري في مدح المعتز.

شَجْوُ حُسّــادِهِ، وَغَيــظُ عِــداهُ * أنْ يَرَى مُبصِرٌ، وَيَسمَعَ وَاعِ.** [1]

والمراد ان محاسن المعتز وفضائله يكفي فيها أن يقع عليها ويعيها سمع حتي يعلم أنه المستحق للخلافة .

2- نوع آخر أن يكون معك مفعول معلوم مقصود مع مراعاة الحال أو ما سبق من الكلام كقول الإمام الجرجاني "ومن بارع ذلك ونادره، ما تجده في هذه الأبيات: روى المرزباني في (كتاب الشعر)بإسناد قال: لما تشاغل أبو بكر الصديق رضي الله عنه بأهل الردة، استبطأه الأنصار، فقال: إما كلفتموني أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم، فو الله ما ذاك عندي ولا عند أحد من الناس، ولكني والله ما أوتي من مودة لكم إلا ما قال طفيل العنوي لبني جعفر بن كلاب:

جَزَى الله عنّا جعفراً حين أزلفت * بنا نَعلنا في الواطِئـينَ فزلّتِ**

أبـوا أنْ يَملّونا ولــو أنّ أُمَّنـا * تُلاقِــي الذي يَلقَــون مِنَّا لملَّـتِ**

هـمُ خلطونا بالنفوس وألجـؤوا ***إلى حجـرات أدفــأت وأظلــت[2]

فإذا تمعنا نجد أن الحذف قد وقع في الأبيات أربعة مرات(لملت، ألجؤو، أدفأت، أظلت) لان الأصل(لملتنا وألجأونا إلى حجرات أدفأتنا وأظلتنا) ولو جعلناها على أصلها وقعنا في التخصص صفة الملل والدفيء وغيرها.

3-الفصل والوصل:

«اعلم أن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل، من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد الأخرى من أسرار البلاغة...[3]

1-ديوان البحتري، تحقيق الصرافي،ج2،ص1243- 1244.
2-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في المعاني، المصدر السابق، ص187-188.
3-المصدر نفسه، ص239.

من خلال هذا القول نجد أن الإمام يعطي أهمية كبيرة للوصل والفصل حتى جعله سر من أسرار البلاغة، وهو لم يخالف من سبقه في ذلك، خاصة في الإعراب لأنه السبيل الوحيد لبيان المعطوف من الأسماء.

والمعروف أن العرب قد طبعت على البلاغة والذوق في الكلام حتى أنها جعلت الفصل والوصل حدا للبلاغة "فقد جاء بعضهم أنه سأل عنها فقال: معرفة الفصل والوصل"[1] أي أن البلاغة هي معرفة الفصل والوصل.

أما حال العطف في المفرد هو حال العطف في الجملة، فعطف المفرد هو اشتراك الثاني في عطف الأول، لقول الإمام "وأنه إذا أشركه في إعرابه فقد أشركه في حكم ذلك الإعراب، نحو أن المعطوف على المرفوع بأنه فاعل مثله، والمعطوف على المنصوب بأنه مفعول به، أوله شريك له في ذلك..." [2]

هذا في عطف المفرد على المفرد أما الجمل فلها ضربين.

أما الأول: أن يكون للمعطوف عليها موضع من الإعراب أي يمكن تأويلها بمفرد وتأخذ حكمه الإعرابي، وعليه فإن الجملة المعطوفة عليها كذلك تأخذ حكم المفرد من الإعراب، وهنا نشير إلى الرابط العاطف "الواو" لضرورته في هذه العملية فمثلا " مررت برجل خلقه حسن وخلقه قبيح" [3]

فجملة خلقه حسن في محل جر صفة لنكرة، وخلقه قبيح كذلك في محل جر لأنها معطوفة على جملة لها محل من الإعراب.

أما الثاني: وهو أن نعطف جملة لا محل لها من الإعراب، جملة أخرى كقولنا: زيد قائم وعمر قاعد، العلم حسن والجهل قبيح، وهنا لا يمكن أن تقول أن "الواو" قامت بإشراك الجملة الثانية في الجملة الأولى في الإعراب لأننا يمكن أن نقول: زيد قائم، عمر قاعد، العلم حسن، الجهل قبيح.

1- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في المعاني، المصدر السابق ، ص239.
2- المصدر نفسه، ص239.
3- المصدر نفسه، ص239.

" واعلم أنه إنما يعرض الإشكال في "الواو" دون غيرها من حروف العطف وذلك لأن تلك تفيد مع الاشتراك معاني مثل أن (الفاء) توجب الترتيب من غير تراخ و(ثم) توجبه من مع تراخ و(أو) تردد الفعل بين شيئين وتجعله لأحدهما لا بعينه..." [1]

أما الواو فلا تفيد إلا الاشتراك فإذا قلت: جاءني زيد وعمر فالواو تشرك زيد وعمر في المجيء، وفقا لمعنى يقع ذلك الاشتراك فيه.

حتى ولم يكن معنى ثمة علاقة سببية ما تجعل الشريكين متناظرين بحيث إذا عرف السامع حال الأول، عناه أن يعرف حال الثاني لقول الإمام "يدلك على ذلك أنك جئت فعطفت على الأول شيئا ليس منه سبب، وله هو مما يذكر بذكره ويتصل حديثه بحديثه، لم يستقم" [2] ويذكر بيت أبي تمام الذي عابوه فيه

لا والذي هو عالم أن النوى * صبر وأن أبا الحسين كريم** . [3]

لأن لا مناسبة بين كرم أبي الحسين ومرارة النوي.

"وجملة الأمر أنها لا تجيء حتى يكون المعنى في هذه الجملة لفقا لمعنى في الأخرى ومضا ما له، مثل أن زيدا وعملا، إذا كانا أخوين أو نظيرين" [4]

وإذا جمعنا وأشركنا فعلين من أجل الإخبار في جملتين متتاليتين كأن نقول(يضر وينفع)،(يأكل ويشرب) فتلمس قوة التعبير ودقة المعنى الذي أحدثته "الواو" خاصة وأن المخبر عنه واحد.

ولو حذفنا "الواو" مالت أنفسنا إلى الإيجاب ودحضت السلب، أما إذا حذفت الواو ولم تكن هناك شبهة على العقل في المعنى في جعل الفعلين في حكم فعل واحد جاز هذا ومثال ذلك قول الفضل بن العباس:

لا تَطْمَعُوا أنْ تُهينُونَا ونُكْرِمُكُمْ ... وَأنْ نَكُفَّ الأذَى عَنْكم وتُؤْذُونَا [5]

1- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في المعاني، المصدر السابق، ص240.
2- المصدر نفسه، ص241.
3- المصدر نفسه، ص241.
4- المصدر نفسه، ص241.
5- المصدر نفسه، ص242.

❖ **الجمل في العطف وعدمه:**

ومما سبق يمكن أن نقول أن الجمل في الوصل ثلاثة أضرب، وهذا ما جاء به الإمام على حد قوله.

"1- جملة حالها مع التي قبلها، حال الصفة مع الموصوف، التأكيد مع المؤكد، فلا يكون فيها العطف البتة....

2- وجملة حالها مع التي قبلها، حال الاسم يكون غير الذي قبله، إلا أنه يشاركه الحكم، ويدخل معه في معنى مثل أن يكون كلا الاسمين فاعلا أو مفعولا...

3- وجملة ليست في شيء من الحالين، بل سبيله مع التي قبلها سبيل الاسم مع الاسم...فترك العطف يكون إما للاتصال إلى الغاية أو الانفصال إلى الغاية..." [1]

4- القصر بإنماء:

في هذا الباب يقف الإمام على التفريق بين (إنما)و(ماو إلا) في القصر، نجده لم يهمل جهود النحوين في هذا الباب ممن سبقوه

على غرار الشيخ أبي على الفارسي المتوفي سنة 377ه/987م والسيخ أبي إسحاق الزجاج المتوفي سنة 311ه/923م، حيث أشار الإمام الجرجاني إليهما في القول التالي :"قال الشيخ أبو علي في الشيرازيات: يقول ناس النحوين في نحو قوله تعالى{**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**} الآية33 سورة الأعراف، إن المعنى: ما حرم ربي إلا الفواحش". [2]

" وقال أبو إسحاق الزجاج في قوله تعالى "إنما حرم عليكم الميتة والدم"، النصب في (الميتة) هو القراءة ويجوز: (إنما حرم عليكم)، وقال أبو إسحاق: والذي أختاره أن تكون (ما) هي التي تمنع(إن) من العمل ويكون المعنى:(ما حرم عليكم إلا الميتة)...." [3]

لكن الإمام يعقب وإن ذكرهما فإنه لا يرى أن المعنى في (إنما، وما وإلا) نفسه، لأن ليس كل كلام يصلح فيه (ما)و(إلا) تصلح فيه (إنما). كقوله تعالى "وما من إله إلا الله" الآية 62

1- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في المعاني، المصدر السابق،ص254.
2- المصدر نفسه، ص327.
3- المصدر نفسه، ص327-328.

سورة آل عمران، يقول الإمام:" فإنه اعتراف بأن ليسا سواء لأنهما لو كانا سواء لكان ينبغي أن يكون في(إنما) من النفي مثل ما يكون في (ما)و(إلا)." [1]

" اعلم أن موضوع (إنما) على أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب، ولا يدفع صحته او لما ينزل هذه المنزلة..." [2] ومثل ذلك قول المتنبي:

نّمَا أنْتَ وَالِدٌ وَالأبُ القَا * طعُ أحنى من وَاصِلِ الأوْلادِ...** [3]

وقوله تعالى: **{إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ}** الآية 36 سورة الأنعام وقوله **{إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا}** الآية45 سورة النازعات. فهنا تذكير بأمر ثابت معلوم.

❖ **في النفي والإثبات:**

على حد تعبير الإمام الخبر بالنفي والإثبات فيكون لأمر يذكره المخاطب ويشك فيه "كقولنا:(ما هو إلا زيد)"[4] هذا من جهة ويمكن أن نقول لشخص نحببه ونرفقه(ما هو غلى أخوك).

وقوله تعالى:**{إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا}** الآية10 سورة إبراهيم، فالله عزوجل استعمل (إن، إلا) دون أن يستعمل إنما لأنهم جعلوا الرسل بعد النبوة أخرجوا أنفسهم كونهم بشرا لذا جاء اللفظ لإثبات أمر يدفعه المخاطب ويدعي خلافه فجاءت الآية: قال تعالى:**{قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ}** الآية11من سورة إبراهيم كذلك ب(إن وإلا)، لكي يعود الكلام على الخصم كما كان.

أما قوله تعالى: **{ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ}** الآية 23سورة فاطر فجاءت الآية بإنماء لأن النبي صلى الله عليه و سلم ابتدأ الكلام وليست جواب لكلام سابق.

"وجملة الأمر أنك متى رأيت شيئا هو من المعلوم الذي لا يشك فيه قد جاء بالنفي، فذلك لتقدير معنى صار به حكم المشكوك فيه" [5]

وقوله تعالى: **{ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ}** الآية 22-23 سورة فاطر.

1- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في المعاني، المصدر السابق،ص328.
2- المصدر نفسه، ص328.
3- المصدر نفسه، ص328.
4- المصدر نفسه، ص331.
5- المصدر نفسه، ص332.

وهنا إذا أردت إفهام جاهل ورده إلا الصواب فيقول لك الشيخ الإمام "إنك لا تستطيع أن تسمع الميت وأن تفهم الجماد وأن تحول الأعمى بصيرا: فإنما الذي بيدك أن تبين وتحتج..." [1]

ب- عند المحدثين عبد المطلب وأحمد مطلوب نموذجا:

أولاً: أحمد مطلوب:

إن المتصفح لجهود العلماء في العصر الحديث، في مجال البلاغة لا ينفك الا أن يقف على جهود "أحمد مطلوب " و"حسن البصير ". في جمع جل جهود العلماء السابقين بالتفصيل والمقارنة. ونحن نقف على أحوال الجملة عند "أحمد مطلوب" من تقديم وتأخير وحذف وفصل ووصل... حيث أنه يرى ان الجملة مجموعة من الكلمات تتألف فيما بينها لتدل على معنى اذا يقول :" الجملة كلمات تتألف لتدل على معنى"[2]. واضعا شرطا ما يتعلق بالمسند والمسند اليه اذا قال :" ولا تكون الجملة تامة، الا اذا استوفت ركنين هما: المسند اليه والمسند "[3] مرتكزا في هذا التعريف على قول النحاة من السابقين "- كما يقول النحاة- اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها"[4] ويقف على قول: "هذا باب المسند والمسند اليه وهما ما لا يستغنى واحد منهما عن الاخر ولا يجد المتكلم منه برا "[5]

هذا من جهة النحاة اما من جهة البلاغين فيقف على قيام دراسة علم المعاني في المسند والمسند اليه وما يتبعهما اذا قال: " فانحصرت المسند والمسند اليه وما يتبعهما من ذكر وحذف، وتقديم وتأخير وقصر"[6]، مرتكزا في هذا الامر على جهود المدارس الكلامية خاصة جهود السكاكي والقزويني. ليشير إلى جهود الامام عبد القاهر الجرجاني وضياء الدين بن الاثير من أعلام المدرسة الأدبية، على تحكم الذوق وتحسس مواطن الجمال في الكلام إذا قال: "وكان أكثر البلاغين تمسكا بهذا المنهج. رجال المدرسة الكلامية كالسكاكي إنما كانوا يحكمون الذوق"[1]

1- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في المعاني، المصدر السابق، ص 332.
2- أحمد مطلوب، جامعة العراق، وزارة لتعليم العالي، ط2، 1999،ص143.
3-مصدر نفسه، ص 143.
4-المصدر نفسه، ص 143.
5-المصدر نفسه، ص 143.
6-المصدر نفسه، ص 143.
7-المصدر نفسه، ص 144.

1-التقديم والتأخير:

يرى أحمد مطلوب أن التقديم والتأخير هما اظهار المواهب والقدرات لإبراز الفصاحة، وحسن التصرف في الكلام، ووضعه اذ يقول : "التقديم والتأخير باب تشارك فيه الاساليب وتظهر المواهب والقدرات، وهو دلالة على التمكن في الفصاحة وحسن التصرف "[1].

واقفا على قول الزركشي "هو أحد أساليب البلاغة، فانهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق" [2].

ويشير أحمد مطلوب إلى اختلاف العلماء في عد التقديم والتأخير من المجاز فيقول: " واختلفوا في عده من المجاز، فمنهم من عده منه"[3]. ويعقب يقول الزركشي" يقول الزركشي: والصحيح أنه ليس منه، فإن المجاز نقل ما وضع له، ما لم يوضع"[4]. ليذكر أحوال التقديم والتأخير على خمسة حالات ثم يذكر وجهي التقديم والتأخير ، أما الأول, تقديم على نيته التأخير وأما الثاني فتقديم لا على نيته التأخير مرتكزا على كتاب دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني ويشير إلى أن هذا الباب وسع لأنه يشمل أجزاء كبيرة من الكلام حسب الأغراض البلاغية.

1.أنه الأصل ولا مقتضى للعدول عنه كتقديم الفاعل عن المفعول والمبتدأ على الخبر وصاحب الحال عليها.

2.أن يتمكن الخبر في ذهن السامع لأن المبتدأ تشويقا إليه كقول المعري : "والذي حارت البرية فيه" حيوان مستحدث من الجماد.

3.أن يقصد تعجيل المسرة إن كان في الذكر المسند إليه تفاؤل مثل سعد في دارك، أو المساءة إن كان فيه ما يتطير به مثل السفاح في دار صديقك...."[1] .

أخذا من جهود السابقين وكتبهم على غرار دلائل الاعجاز، الايضاح، ومفتاح العلوم في تفصيل الاغراض البلاغية، والتي تستنتج عن التقديم و التأخير.

1- أحمد مطلوب، جامعة العراق، المصدر نفسه،ص144.
2- مصدر نفسه، ص 144.
3 - مصدر نفسه، ص 144.
4- المصدر نفسه، ص 146.
5- المصدر نفسه، ص 146.

2- الوصل والفصل

في هذا الباب نجد أن احمد مطلوب وفق على جهود السابقين محاولا أن يجد تعريفا شاملا للفصل والوصل، إذ أنه ذهب إلى أنه فن عظيم، صعب المسلك، دقيق المأخذ حيث يقول: "ذهب الكثير من البلاغيين أن أسلوب الفصل والوصل فن عظيم صعب المسلك، دقيق المأخذ، لا يحيط بأسراره ذوقا صحيحا"[1].

ونجده في هذا التعريف ما انفك عن تعريف عبد القاهر الجرجاني في دلائل الاعجاز ليعقب بتعريف القزويني "وما قصرها عليه بأن الامر كذلك، وانما حاول بذلك التنبيه على مزيد من غموضه وأن أحدا يمكن فيه إلا كمن في سائر فنونها، فوجب الاعتناء بحقيقته على ابلغ وجه في البيان"[2].

وهذا التعقيب جاء لجعلهم الوصل والفصل حدا للبلاغة.

ويرى الدكتور أن الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه لذلك يبحث هذا الموضوع بعد بحث الجملة لارتباطه بها, ولأنه يخص بعض الجمل ومعانيها لا مشاركة الثاني للأول في الإعراب ليحتج بقول العلوي في كتابه الطراز" ولسنا نريد بتلك الأسرار واللطائف ما يكون متعلقا بعلوم الإعراب من كون الأحرف العاطفة تلحق المعطوف في الإعراب... بل نريد أمرا أخص من ذلك وأغوص على تحصيل الأسرار الغريبة واللطائف العجيبة"[3].

ثم يشير الباحث إلى جهود الجاحظ وأبو هلال العسكري إذ جعل هذا الأخير أن البلاغة إذا اعتزلتها المعرفة بمواضعها الفصل والوصل كانت كالآلي بلا نظام، حيث جعل فصول القصيدة نهاية صدر البيت ونهاية عجزه منه، وتطرق إلى فواصل كتاب الله، وأجمل عبد القادر الجرجاني الفصل والوصل في ثلاثة أضرب بقوله: " إن الجمل على ثلاثة أضرب:

1- جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف...

2- والجملة حالها مع التي قبلها الاسم يكون غير الذي قبله.

3- الجملة ليس في شيء من الحالتين بل سيلها مع التي قبلها سيل الاسم مع الاسم...

1- أحمد مطلوب، جامعة العراق، المصدر السابق، ص 151.

2- المصدر نفسه، ص 151.

3-المصدر نفسه، ص 152.

فترك أحمد مطلوب العطف يكون إما للاتصال إلى الغاية، أو الانفصال إلى الغاية..."[1]

نجد أن قد ركز على تعريف عبد القاهر الجرجاني في هذا الباب. ليلخص إلى محسنات الوصل كتناسب الجملتين في الاسمية والفعلية، وكذلك في اطلاق احداهما والتقيد في الاخرى. كقوله تعالى: **{ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ}**. الانعام الآية 8، ليواصل تركيزه على جهود عبد القاهر الجرجاني والسكاكي والقزويني في أقوال البلاغيين القدامى.

3- القصر:

أما في هذا الباب جعل أحمد مطلوب القصر هو الحبس لقوله تعالى: **{حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ}** الرحمن الآية 72. هذا باب اللغة. أما اصطلاحا " فهو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وذلك كتخصيص المبتدأ بالخبر بطريقة النفي كقوله تعالى" **{وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ}** الحديد الآية 20 وتخصيص الخبر بالمبتدأ مثل ما شاعر إلا المثني"[2].

ويقع القصر حسب أجر بين المبتدأ والخبر كقوله تعالى : **{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ}** آل عمران 144. وبين الفعل والفاعل مثل (لا ينجح إلا محمد) و(ما قام إلا أنا) وبين الفاعل والمفعول مثل (ما شاهد خالد إلا الحديقة)،وبين الحال وصاحبها مثل (ما جاء راكضا إلا محمد).

❖ **أنواع القصر :**

حسب أحمد مطلوب ينقسم القصر إلا قسمين بحسب الحقيقة والإضافة "قصر حقيقي: هو أن يختص المقصور بالمقصور عليه وبحسب الحقيقة لا يتعداه إلى غيره أصلا، كقوله تعالى: **{إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ}** سورة الرعد 19 .

- قصر إضافي: هو غير الحقيقي وذلك بأن يكون القصر فيه بالإضافة إلى شيء مخصوص لا إلى جميع ما عدا المقصور عليه ومنه قوله تعالى: **{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ..** } آل عمران 144."[1]

1- أحمد مطلوب، جامعة العراق، المصدر نفسه، ص 152.
2- المصدر نفسه، ص 169.
1- المصدر نفسه، ص 170.

"وشرط قصر الموصوف على الصفة، إفرادا عدم تنافي الصفتين حتى تكون المنفية في قولنا (ما زيد إلا شاعر) كونه كاتبا، لا كونه مفحما لا يقول الشعر ليتصف اعتقاد المخاطب اجتماعهما.

وشرط قصره قلبا تحقق تنافيهما حتى تكون المنفية في قولنا (ما زيد إلا قائم، وكونه قاعدا أو جالسا، لا كونه أسود أو أبيض، ليكون اثباتهما مشعرا بالانتقاء غيرهما"[1]

"وقصر التعيين أعم، يعني اعتقاد الشيء موصوف بأحد أمرين معينين على الاطلاق لا يقتضي جواز ايضافه بهما معا ولا امتناعه"[2]

طرقه: جعل أحمد مطلوب للقصر أربع طرق

1. **النفي والاستثناء**: ويكون المقصور عليه في هذه الطريقة بعد أداة الاستثناء كقوله تعالى. **{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ}** آل عمران 144.
2. **إنما:** ويكون المقصور عليه مؤخرا وجوبا, قوله تعالى: **{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ }** فاطر28.
3. العطف بلا، لكن، بل مثل :
   - محمد شاعر لا كاتب.
   - ما محمد كاتب بل شاعر.
   - محمد قائم لا قاعد.
4. **التقديم ما حقه التأخير**: وهنا المقصور عليه هو المقدم مثل الشاعر هو لمن يعتقده شاعر وكاتب.

4- الحذف:

جعله أحمد مطلوب نوع من أنواع الايجاز.

فالإيجاز بالحذف "هو ما يكون بحذف كلمة أو جملة أو أكثر من قرينة تعيين المحذوف"[1] ويرتكز في ذلك على جهود العلماء على غرار ابن الأثير في كتابه المثل السائر في قوله "ما يحذف منه المفرد والجملة لدلالة فحوى الكلام على المحذوف"[2].

1- أحمد مطلوب، جامعة العراق، المصدر السابق، ص 172-173.
2- المصدر نفسه، ص 173.
1- المصدر نفسه، ص185.
4- المصدر نفسه، ص 185.

وجعل الدكتور المحذوف نوعان، إما الأول: حذف جزء الجملة وهو حذف المفردات ويأتي على صور مختلفة.

1- حذف الفاعل قالت العرب "أرسلت " ويقصدون المطر ولم يذكروا السماء.

2- حذف الفعل وهو نوعان:

أ- يظهر بدلالة المعول عليه كقوله تعالى: **{ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا }** الشمس الآية 13 أي احذروا.

ب- لا يظهر فيه قسم الفعل كقوله تعالى: **{وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ }** الكهف 48.

3- حذف المفعول به: كقوله تعالى: **{ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (43) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا }** النجم43-44.

أما الثاني: فحذف الجملة وهو قسمان:

1-حذف الجملة المفيدة التي يشغل بنفسها كلاما وهذا أحسن المحذوفات وأدلها على الاختصار ولا نكاد نراها إلا في كتاب الله تعالى.

2-حذف الجمل غير مفيدة

وجملة هذين النوعين أربعة أنواع.

أ- حذف السؤال المقدر ويسمى الاستئناف كقوله تعالى:**{الم (1) ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2)الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ}**البقرة01-05.

ب- الاكتفاء بالسبب عن المسيب والمسيب عن السبب : قوله تعالى: **{وَما كُنْتَ بِجانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنا إِلى مُوسَى الْأَمْرَ وَما كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ وَلكِنَّا أَنْشَأْنا قُرُونًا فَتَطاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ}**القصص 44-45.

ت- الاضمار على شريطة التفسير: وهو ان يحذف من صدر الكلام مما يؤتى به في آخره فيكون الآخر دليلا على الاول.

ث- ما ليس سبب ولا مسيب ولا اضمار على شريطة التفسير ولا الاستئناف.[1]

1- أحمد مطلوب، جامعة العراق، المرجع السابق، بتصرف، ص186.

ثانياً: محمد عبد المطلب:

بعد التمعن في كتاب بلاغة عربية قراءة أخرى لصاحبه الدكتور محمد عبد المطلب نجده يعرض البلاغة العربية القديمة من منظور جديد ليربطها بالدراسات التحويلية الحديثة على غرار السياقية والبنى العميقة والسطحية. وقضية المتلقي في الدرس البلاغي, ويجربها تطبيقيا على نماذج شعرية حديثة لإثبات صلاحية الدرس القديم ليتعامل مع النص الجديد.

1-التقديم والتأخير:

نجد أن محمد عبد المطلب يركز على طرف الاسناد (المسند والمسند اليه). حيث أنه تدخل تحولات على المسند اليه كالتعريف والتنكير وبهذا يمكن اكتساب التحول طبيعة بلاغية بقوله "... أي اذا كان معرفا فالمفترض الاصل تنكيره واذا جاء منكرا كان الأصل تعريفه بهذا الاعتبار وحده يمكن اكتساب التحول طبيعة بلاغية "[1]

ويركز هنا على حركة أفقية التي ينتقل فيها الدال من موضعه الأصلي الى موضع طارئ، وهذا التحول هو ظاهرتي التقديم والتأخير، يقول عبد المطلب: "ويجب أن نلاحظ أن مقولة (التقديم) قد تكون خالصة للبعد المعنوي، فان المسند اليه محكوم عليه أبدا والمحكوم عليه متقدم في الذهن على المحكوم به، معنى هذا أن مقولة (التقديم) لا تكتسب حقيقتها الخالصة اذا كان المسند اليه.

فاعلا لان موضعه الدائم هو التأخير عن الفعل... لأن رتبته (غير محفوظة) هي التقديم..."[1] ومنه يمكن أن نخلص بتعريف التقديم على أنه تغيير رتبة المسند اليه في تركيب الجملة لأسباب تتعلق بالطبيعة الذهنية، ونجد أنه قال " وربما كان هذا الادراك وراء مقولة عبد القاهر بأن التقديم على وجهين الأول: التقديم على نية التأخير...كخبر المبتدأ اذا قدمته على المبتدأ كقولك (منطلق زيد)... الثاني: تقديم لا يكون على نية التأخير... وذلك بأن تعمد الى اسمين يحتمل كل منهما أن يكون المبتدأ خبرا له... ففي (زيد المنطلق) تقول مرة (زيد المنطلق) ومرة (زيد المنطلق)...[2]

1- محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى - الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط2، 2007، ص235.
2- المصدر نفسه، ص 236-237.
3-المصدر نفسه، ص 237.

نجده في هذا القول يرتكز على نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الاعجاز ليحذر من التعامل مع السياقات التقديم والتأخير حتى يمكن الربط بينهما وبين حركة الفكر من ناحية . وطبيعة المقام من ناحية أخر ويقول "في قوله كمقولة (التقديم للأهمية).

- مثلا- تصبح في حاجة مراجعة من خلال رصد حركة الذهن و توافقها مع الحركة الصياغية أفقيا..."[1]

ونظيف " ومدلول (الفكر والروية) في كلام عبد القاهر يجب التنبه اليه, اذا يبدو منه أنه يؤكد امتداد المستوى السطحي لصياغة بوصفه تحولا للمستوي الذهني عند المبدع ..."[2].

ليحدد ثلاث مجموعات من أنواع سياقات التقديم على اعتبارات يعود بعضها الى المبدع وبعضها الى المتلقي وبعضها الثالث لصياغة الكلام في قوله "وتدور مجموعة سياقات التقديم على اعتبارات يعود بعضها على المبدع- وحركته الذهنية، ويعود بعضها الى المتلقي واحتياجات الدلالية، ويخلص بعضها الثالث بصياغة ذاته"[1].

ويشير الى مقولة الأصل المقصود هنا الأصل المكاني داخل الجملة كأحقية المبتدأ في الابتداء، والفاعل مع المفعول به، هذا في المجال الأول أما الثاني الذي يعتمد على ردود الفعل لدى المتلقي ك التشويق مثلا في قول المعري:

والّذي حارَتِ البَرِيّةُ فِيهِ * حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِن جَماد**

أما السياق الثالث فتعجيل المسرى أو المساءة كما نقول سعد في بيتك والسفاح قريب منك ليواصل تحليله بفوائد التقديم والتأخير مستلهما أفكاره من نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني على غرار الاستلذاذ والتشويق...مركزا على استحضار السياق الداخلي والخارجي وتأثيرهما في شكل التعبير.

في قوله" وهنا تكون الاثارة والتأمل وسيلتين مؤثرتين لاستحضار السياق الداخلي والخارجي وتأثيرهما في الشكل التعبيري مما يعني وجود ممارسات لغوية صالحة للأدبية وغير الادبية، وصالحة للوقوع تحت طائلة الرفض والقبول" [2].

1- محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، المصدر السابق، ص236.
2- المصدر نفسه، ص 237.
1 -المصدر نفسه، ص 238.
4- المصدر نفسه، ص 243 .

مشيرا الى جهود عبد القاهر الجرجاني في تحديد الشكل السطحي وتحولاته "

1.مبتدأ معرفة + خبر نكرة: يجوز التشريك بالعطف

2.مبتدأ معرفة + خبر معرفة: يمكن التشريك بالعطف. "[1]

أما متعلقات الفعل فيقول "ويتجاوز البلاغيون ركني الاسناد الى (متعلقات الفعل) وهنا تساوي الفضلة مع العمدة في أداء المهمة الدلالية، كما أن الفعل اللازم يساوي مع المتعدي في عدم الاحتياج (للمفعول)[2].ليضيف أن عبد القاهر الجرجاني في حديثه عن حذف المفعول ركز على حاجة المتكلم وطبيعة السياق الداخلي دون اعتماد العمدة والفضلة ليقول "وقد يوغل السياق حذف المفعول في الاتكاء على عملية التلقي ومحاولة تعديل اي فهم سابق أو مزامن للصياغة كقول المتعري وكم لدت عني من تحامل حادث وسورة الايام حززن الي العظام....الأصل يقتضي جبرها على النحو التالي: حززن اللحم الى العظم "[1].

2-القصر:

في هذا الباب يركز محمد عبد المطلب دائما على الاسناد منطلقا من جهود القدماء حيث يقول "في بنية القصر وهي احدى البنى الرئيسية التي تعتمد في انتاج دلالتها على المستولى العميق، من حيث كانت اداة تغييرية في (تخصيص الشيء بشيء بطريق مخصوص) ومنطقة عمل هذه البنية هي الفعل والفاعل،...أي أن القصر يمارس مهمته الانتاجية بمنطقة الاسناد..."[2]

أي أنه يحاول التركيز على المسند والمسند اليه سواء في الجملة الاسمية أو الفعلية ما تعلق بالعمدة والفضلة، حيث يشير الى أن هذه المهمة الانتاجية تجمع بين وظيفتين أساسيتين هما: الاثبات والنفي. حيث يقول: "وهذه المهمة الانتاجية تجمع بين وظيفتين على صعيد واحد هما الاثبات والنفي.."[3] ليركز على أن التحول العميق في قصر الصفة على الموصوف في قولنا (ما محمد الا كاتب) واعتماد الحركة الذهنية التقريرية من ناحية أخرى يعطيان للبنية حقيقتها الأدبية ويسمحان لها بالدخول للسياق. أما في قولنا (ما كتب الا محمد)

1- محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، المصدر السابق، ص244.
2-المصدر نفسه، ص 244.
3-المصدر نفسه، ص 246-247.
4-المصدر نفسه، ص 260-261.
5-المصدر نفسه، ص 261.

فهنا حصر الكتابة على محمد. ففي المثال الأول الكتابة صفة بشرية لا يختص بها انسان دون اخر أما المثال الثاني فارتفع محمد كموصوف بالكتابة درجة في الاهمية دون غيره .

ونجد أنه يركز على المتلقي والمتكلم من جهة البنية العميقة في القصر حيث يقول: " هذا التوازي يأتي على النحو التالي :

المتلقي		المتكلم	
1/ محمد شاعر وكاتب	←	ما محمد الا شاعر	المجموعة الاولى
2/ محمد شاعر	←	ما محمد الا كاتب	

1/ محمد وعلي شاعران	←	ما شاعر الا محمد	المجموعة الثانية
2/الشاعر محمد لا علي	←	ما شاعر الا علي	

... حيث يتحول المتلقي الى متكلم . و المتكلم الى متلقي في المرحلة الاولى من انتاج البنية ثم يؤول التحول الى الأصل في المرحلة الثانية او النهائية لا نتاج البنية[1].

مجموع المطلب

ويخص بعد عرض كلام القدماء في باب القصر. أمثال عبد القاهر الجرجاني والسكاكي الى أن البنية العميقة تتوافق في (لا العاطفة)

و(انما) حيث يقول: "وهو ما يعني أن بنية العمق تتوافق في لا العاطفة وانما على النحو التالي:

بنية السطح: جاءني محمد لا علي انما جاءني محمد .

بنية العمق: جاءني محمد أو علي جاءني محمد او علي

فالمخالفة في بنية السطح لم تمنع الموافقة في بنية العمق ليتحقق الناتج القصري"[2]

ليدرج أمثلة: 1/ما شرب اللبن الا الطفل الشارب الطفل دون سواه

2/ما شرب الطفل الا اللبن المشروب اللبن دون سواه

3/ إنما شرب اللبن الطفل الشارب الطفل دون سواه

4/ إنما الشارب الطفل اللبن المشروب اللبن دون سواه

1- محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، المصدر السابق،ص265.

2- المصدر نفسه، ص 269.

وفي الأخير يخلص محمد المطلب الى تركيب بين البنية السطحية والعميقة ويعطي لذلك أمثلة"

بنية السطح	بنية العمق
1/ ما جاءني الا محمد	ما جاءني (احد) الا محمد
2/ ما رأيت الا محمدا	ما رأيت (أحدا) الا محمدا
3/ ما رأيت محمدا الا راكبا	ما رأيت محمدا(كائنا على حال) الا راكبا
4/ ما أخذ محمد الا الكتاب	ما أخذ محمد (شيئا) الا الكتاب
5 / ما أعطيت محمدا الا الكتاب	ما أعطيت محمدا (شيئا) الا الكتاب
6 / ما أعطيت كتابا الا محمدا	ما أعطيت كتابا (أحدا) الا محمدا
7 / ما جاء راكبا الا محمد	ما جاء راكبا (أحدا) الا محمد
8 / ما جاء محمد الا راكبا	ما جاء محمد (كائنا على حال) الا راكبا
9/ ما اخترت رفيقا منكم	ما اخترت (أحد متصفا بصفة) الا رفيقا منكم
10/ ما اخترت منكم الا رفيقا	ما اخترت منكم (أحدا متصفا يوصف) الا رفيقا"[1]

3-الفصل والوصل

في هذا الباب نجد انه ضرب في عمق التاريخ لدراسة ظاهرة الفصل والوصل وجعله الوقف والوصل، حيث يقول "ان تناولنا لهذه الظاهرة التعبيرية يستدعي نوعا من النظر التاريخي الذي يمتد الى مرحلة السفاهة.. ومن ثم نرجع أن يكون الاساسي التمهيدي لظواهر (الوصل والفصل) هو الوقف و الوصل ..."[2]

وهنا نجد أن الدكتور ربط بين الشفاهة والكتابة اي الوقوف على التكلم في تطوير الكتابة بأدوات لغوية تحقق عملية الوصل. وكانت حروف العطف هي الأداة الشكلية التي تحملت مهمة الوصل وكان غيابها يعني الفصل.

ليضيف أن دخول حروف العطف الى البحث البلاغي قد ارتكز على النحو بالدرجة الأولى لأن الوصل يتصل بالحركة الاعرابية من ناحية والناتج الدلالي من ناحية أخرى . سواء على مستوى المفردات أو على مستوى المركبات حيث يقول: "واذا كان رصد العلاقة

1 - محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، المصدر السابق، ص277.
2 - المصدر نفسه، ص 302.

الاعرابية ميسورا على المستوى السطحي فان رصد العلاقة الدلالية يحتاج التعامل مع المستوى العميق "[1]

ثم يعرج في تتبع الموروث العربي للربط بين الصورة المادية للتركيب و صورته المعنوية حتى يقف عند مقولة أي عباس السفاح لكاتبه قال له :"قف عند مقاطع الكلام وحدوده واياك أن تخلط المرعي بالمهمل"[2]

ثم يشير الى عناية النحاة بهذا الموضوع. فشكلا تقوم أدوات العطف بعقد علاقة اعرابية أما على المستوى العميق فهي تضيف ناتج دلالي فلكل أداة مهمة دلالية تختلف عن الأخرى فقال: " (فالواو) لمطلق الجمع، (لا) و(لكن) لإثبات الضد، و(بل)لتقرير الحكم و(ثم) للمهلة، و(الفاء) للتعقيب..."[1]

ليقف على جهود السكاكي في تحديد شروط الفصل والوصل ليدرج رأسه في كتابه فيقول: "وادراك السكاكي لهذه الاحتمالية في بناء التركيب كان وراء شروطه الثلاثة الذي يجب توفرها لترجيح لوصل على الفصل...

الشرط الأول : وجود السياق الذي يستدعي حرف العطف لمواضعه الأصلية...

الشرط الثاني: أن يكون للوصل فائدة، من حيث عقد المشاركة بين المعطوف عليه والمعطوف.

الشرط الثالث: عدم وجود عائق لفظي أو دلالي يقطع العلاقة الجامعة بين الطرفين ..."[2]

ونلمس كذلك تتبع محمد عبد المطلب التطور التاريخي لهذه الظاهرة واقفا على تفسير العلوي وقضية ربط الجمل وترادفها، فمثلا لا يمكن القول (جاء محمد والكريم) على أن تكون الكريم صفة لمحمد أي لا يمكن جعل الرابط بين الصفة والموصوف، أما في الجمل فيعرف بالانفصال فلو قلنا في صيغة السؤال (جاء محمد، محمد المجتهد) الجملة الثانية تطرح السؤال (من محمد؟) فتكون الاجابة محمد المجتهد وحسبه "على هذا حلل البلاغيون (الفصل).

1- محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، المصدر السابق، ص 307 .
2- المصدر نفسه، ص 307 .
1- المصدر نفسه، ص 308.
2- المصدر نفسه، ص 309.

في قول الشاعر :

زَعَمَ العَوازِلُ أنَّنِي في غَمْرَةٍ * صَدَقُوا ولكِنْ غَمْرَتي لا تَنْجَلِي**

حيث يتم الكشف على المستوى العميق على النحو التالي :

1/المستوى السطحي(المتكلم) : زعم العواذل أنني في غمرة

2/المستوى العميق (المتلقي القدر) : فما تقول في ذلك ؟

3/المستوى السطحي (المتكلم): صدقوا ولكن غمرتني لا تنحلي[1]

ثم يدرج رأي السبكي في تحديد المستوى السطحي والمستوى العميق حيث يقول :"فالسبكي يحدد هذه الاحتمالات في الاتي :

1/ جملتان أو أكثر : لهما محل من الاعراب

2/ جملتان أو أكثر : ليس لهما محل من الاعراب

3/ جملتان أو أكثر : بينهما جامع

4/ جملتان أو أكثر : ليس بينهما جامع

5/ جملتان أو أكثر : بينهما كمال أو اتصال

6/ جملتان أو أكثر : بينهما كمال وانقطاع "[1]

ومنه فان الوصل والفصل يقوم على الاحتمالات الذهنية بين التراكيب على غرار وصل جملة انشائية بأخرى خبرية

4-الحذف :

الحذف هو قسم من أقسام الايجاز حسب محمد عبد المطلب في قوله " فالإيجاز عندهم قسمان الاول (ايجاز بالحذف) ولا يدخل هذا القسم دائرة بلاغية الا اذا انتج السياق قرينة على المحذوف..."[2]

فمثلا قولنا (أهلا و سهلا) فالنصب هنا دال على وجود ناصب وترتد البنية في العمق إلى (حللت أهلا ونزلت سهلا) . ليعقب الدكتور أن المستوى السطحي يأتي ناقصا في مثل (فلان يحل ويعقد) لان المستوى العميق يفرض (فلان يحل الامور ويعقدها).

---

[1]- محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، المصدر السابق، ص 310-311.

1- المصدر نفسه، ص 311.

2 - المصدر نفسه، ص327.

-حذف الفاعل :

يرتكز على رأي ابن الاثير بتنبيه المنهج الوصفي الذي التزم به الكوفيون في درسهم النحوي "مثل قول الحاتم الطائي "

أَمَاوِيَّ مَا يُغْنِي الثَّراءُ عَنِ الْفَتَى * إِذَا حَشْرَ جَتْيَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ**

حيث جاء الفعل (حشرجت)دون فاعل في السطح الصياغي..."[1]

-حذف الفعل :

"وذلك كما في قول المتنبي:

إِذا التَوديعُ أَعرَضَ قالَ قَلبي * عَلَيكَ الصَمتُ لا صاحَبتَ فاكا**

وَلَـوْلا أنّ أكْثَــرَ مَا تَمَنّى * مُعـاوَدَةٌ لَقُلــتُ :وَلا مُنَـــــاكَ**

حيث يرتد البيت الثاني في المستوى العميق الى:

وَلَوْلا أنّ أكْثَرَ مَا تَمَنّى * مُعاوَدَةٌ لَقُلتُ :وَلا مُنَاكَا** [1]

-حذف المضاف :

قوله تعالى : { **وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ** } البقرة 179 ويحلل ابن الأثير حذف المضاف هنا بالاعتماد على الاحتمالات السياقية اذ يحتمل أن تكون بنية العمق .(ولكم البر خصلة من اتقى) أو ان تكون (ولكن ذا البر من اتقى).

-حذف الصفة :

"وذلك في مثل قوله تعالى { **أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا**}.الكهف79 حيث يرد المستوى العميق الى (يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا)[2].

ومواطن الحذف الكثيرة كحذف القسم ,وحذف جوابه ,وحذف المفعول به وحذف (لو) وجوابها وجواب لولا...

ومنه نجد أن محمد عبد المطلب قد اعتمد وزاوج مناهج كثيرة كالمنهج الوصفي والتحليلي في التطرق الى تطور البلاغة متكئا على جهود القدماء كعبد القاهر الجرجاني والسكاكي والسبكي وغيرهم.

1- المصدر نفسه، ص 329.
2- المصدر نفسه، ص 329.
2- المصدر نفسه، ص 329.

المبحث الثالث: جدول إحصاء الشواهد البلاغية في دلائل الإعجاز وتبيان قيمتها

قد قمنا في هذا الإحصاء التجريدي للشاهد الذي استعمله عبد القاهر الجرجاني بين القرآن الكريم والشعر وأيهما أكثر استعمالا بالنسبة له، لتقيم الحجة والإقناع من جهة لإعطاء جمالية فنية من جهة أخرى، وهذا على حسب ما تناولناه في هذا العمل من تقديم وتأخير، وفصل ووصل وحذف وقصر كما هو مبين في الجدول التالي:

1-التقديم والتأخير:

القرآن الكريم	الشعر	الغاية من استعمال الشاهد
1-« أَأَنذَرْتَهُمْ » يس 10. 2- «رَأَى الْقَمَرَ » الأنعام77 3- « أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ» الأنبياء 62 4-«بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا» الأنبياء 63 5- «أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا» الإسراء40 6-«أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ» الصافات153 7- « قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ » يونس59 8- « قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا» يونس59	9-أَيَقتُلُني وَالمَشرَفِيُّ مُضاجِعي وَمَسنونَةٌ زُرقٌ كَأَنيابِ أَغوالِ	- استعمال الشاهد لغرض الإقناع والتعليم. - استعمال الشاهد لغرض الإقناع والتعليم. - استعمال الشاهد لغرض الإقناع والتعليم. - استعمال الشاهد لغرض الإقناع والتعليم. - استعمال الشاهد لغرض الإقناع والتعليم. - استعمال الشاهد لغرض الإقناع والتعليم. - استعمال الشاهد لغرض الإقناع والتعليم. - استعمال الشاهد لغرض الإقناع والتعليم. - استعمال الشاهد للتعليم وإعطاء جمالية فنية وبلاغية

القرآن الكريم	الشعر	الغاية من استعمال الشاهد
1-«أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ» هود 28.		- استعمال الشاهد لغرض الإقناع والتعليم.
	2- أأتركُ إنْ قلَّتْ دراهم خالدٍ زيارَته إني إذًا للئيم فليتَ	- استعمال الشاهد للتعليم وإعطاء جمالية فنية وبلاغية مع الحجة والإقناع.
	3- يَغُطُّ غَطيطَ البَكرِ شُدَّ خِناقُهُ لِيَقتُلَني وَالمَرءُ لَيسَ بِقَتّالِ	- استعمال الشاهد للتعليم وإعطاء جمالية فنية وبلاغية مع الحجة والإقناع.
	4- فَدَعِ الوَعيدَ فما وَعيدُكَ ضائري أطَنينُ أجْنِحَةِ الذُّبابِ يَضيرُ؟	- استعمال الشاهد للتعليم وإعطاء جمالية فنية وبلاغية مع الحجة والإقناع.
	5- وَما أنَا أسقَمْتُ جسمي بِهِ وَلا أنَا أضرَمتُ في القلبِ نَارَا	- استعمال الشاهد للتعليم وإعطاء جمالية فنية وبلاغية مع الحجة والإقناع.
	6- وَما أنَا وَحدي قُلتُ ذا الشِعرَ كُلَّهُ وَلَكِن لِشِعري فيكَ مِن نَفسِهِ شِعرُ	- استعمال الشاهد للتعليم وإعطاء جمالية فنية وبلاغية مع الحجة والإقناع.
	7- هم يُفرِشون اللبْد كلَّ طِمِرَّة وأجردَ سبّاحٍ يبُذُّ المغالبا	- استعمال الشاهد للتعليم وإعطاء جمالية فنية وبلاغية مع الحجة والإقناع.

2- الحذف:

القرآن الكريم	الشعر	الغاية من استعمال الشاهد
	1- اعْتَادَ قَلْبَكَ من لَيْلى عَوائِدُهُ وهاجَ أَهْواءكَ المكْنُونةَ الطَّلَلُ	- استعمال الشاهد للتعليم وإعطاء جمالية فنية وبلاغية مع الحجة والإقناع.
	2- رَبْعٌ قَوَاءٌ أَذَاعَ المُعْصِراتُ بِهِ وَكُلُّ حَيْرَانَ سَارٍ مَاؤُهُ خَضِلُ	- استعمال الشاهد للتعليم وإعطاء جمالية فنية وبلاغية مع الحجة والإقناع.
	3- هل تَعرفُ اليومَ رسمَ الدارِ والطّلَلا كما عرَفْتَ بجفن الصّيقَلِ الخِلَلا؟ دارٌ لِمَرْوَة، إذْ أَهْلي وأَهْلُهُمُ بالكانسية، نرعى اللهوَ والغزلا	- استعمال الشاهد للتعليم وإعطاء جمالية فنية وبلاغية مع الحجة والإقناع.
	4- دِيَارُ مَيَّة إِذْ مَيٌّ تُساعِفُنَا ولا يرى مثلها عُجمٌ ولا عربُ	- استعمال الشاهد للتعليم وإعطاء جمالية فنية وبلاغية مع الحجة والإقناع.
	5- وعَلِمْتُ أنِّي يَوْمَ ذَاكَ مُنَازِلٌ كَعْباً وَنَهْدَا قَوْمٌ إذَا لَبِسُوا الْحَدِيدَ تَنَمَّرُوا حَلَقاً وَقِدَّا	- استعمال الشاهد للتعليم وإعطاء جمالية فنية وبلاغية مع الحجة والإقناع.
	6- إذا ذكرَ أبنا العبريّة لم تضق ذراعي وألقى بإسيّه من أفاخرُ	- استعمال الشاهد للتعليم وإعطاء جمالية فنية وبلاغية مع الحجة والإقناع.
	7- سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي فَوَائِدَ لَمْ تَمْنُنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ	- استعمال الشاهد للتعليم مع الحجة والإقناع.
8- «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» الزمر09 9- وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا النجم (44/43)		- استعمال الشاهد للتعليم مع الحجة والإقناع.

القرآن الكريم	الشعر	الغاية من استعمال الشاهد
	10- شَجْوُ حُسّادِهِ، وَغَيظُ عِداهُ أنْ يَرَى مُبصِرٌ، وَيَسمَعَ وَاعِ	- استعمال الشاهد للتعليم وإعطاء جمالية فنية وبلاغية مع الحجة والإقناع.
	11- فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقَتْنِي رِمَاحُهُمْ نَطَقْتُ وَلَكِنَّ الرِّمَاحَ أَجَرَّتِ	- استعمال الشاهد للتعليم وإعطاء جمالية فنية وبلاغية مع الحجة والإقناع.
	12- أمنيتِ المنى وخلبتِ حتى تَرَكْتِ ضَمِيرَ قَلْبي مُسْتَهَامَا	- استعمال الشاهد للتعليم وإعطاء جمالية فنية وبلاغية مع الحجة والإقناع.
	13- جَزى اللهُ عَنّا جَعفَراً حينَ أَزلَقَت بِنا نَعلُنا في الواطِئينَ فَزَلَّتِ	- استعمال الشاهد للتعليم وإعطاء جمالية فنية وبلاغية مع الحجة والإقناع.
14-«وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ» القصص23		- استعمال الشاهد للحجة والإقناع والتعليم.

3- الفصل والوصل:

القرآن الكريم	الشعر	الغاية من استعمال الشاهد
	1-لا والذي هوَ عالمٌ أنَّ النوى صَبِرٌ وأنَّ أَبَا الحُسَيْنِ كَرِيمُ.	- استعمال الشاهد للتعليم وإعطاء جمالية فنية وبلاغية مع الحجة والإقناع.
	2- لا تَطْمَعُوا أنْ تُهينُونَا وتُكْرِمُكُمْ وَأنْ نَكُفَّ الأذَى عَنْكم وتُؤْذُونَا	- استعمال الشاهد للتعليم وإعطاء جمالية فنية وبلاغية مع الحجة والإقناع.
	3- لَهانَ عَلَينا أَن نَقولَ وَتَفعَلا وَنَذكُرَ بَعضَ الفَضلِ عَنكَ وَتُفضِلا	- استعمال الشاهد للتعليم وإعطاء جمالية فنية وبلاغية مع الحجة والإقناع.
4- «الم ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ» البقرة الآية(2/1)		- استعمال الشاهد للحجة والإقناع والتعليم.
5- « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» البقرة الآية 6		- استعمال الشاهد للحجة والإقناع والتعليم.
6-«وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ» البقرة الآية 8		- استعمال الشاهد للحجة والإقناع والتعليم.
7- «وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا» لقمان7		- استعمال الشاهد للحجة والإقناع والتعليم.
8- «مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ» يوسف31		- استعمال الشاهد للحجة والإقناع والتعليم.
9- «وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ » يس 69		
10- «وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» النجم(4/3)	11- زَعَمَ العَواذلُ أنني في غَمْرَةٍ صَدَقوا ولكنْ غُمرتي لا تَنْجَلي	- استعمال الشاهد للتعليم وإعطاء جمالية فنية وبلاغية مع الحجة والإقناع.
	12- زَعَمَ العَوَاذِلُ أنَّ ناقَةَ جُنْدُبٍ بِجُنُوبِ خَبْتِ عُرَّيَتْ وأُجِمَّتِ	

القرآن الكريم	الشعر	الغاية من استعمال الشاهد
	13- زَعَمْتُمْ أنَّ إخْوَتَكُمْ قَرَيْشٌ لهم إلْفٌ وليس لكُمْ إلافُ	- استعمال الشاهد للتعليم وإعطاء جمالية فنية وبلاغية مع الحجة والإقناع.
	14- ملَّكتُه حَبْلي ولكنَّه ألقاهُ من زُهدٍ عَلَى غارب وقال: إني في الهَوَى كاذب انتقم الله من الكاذب	- استعمال الشاهد للتعليم وإعطاء جمالية فنية وبلاغية مع الحجة والإقناع.
	15- قال لي كيفَ أنتَ قلتُ عليلُ سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلُ	- استعمال الشاهد للتعليم وإعطاء جمالية فنية وبلاغية مع الحجة والإقناع.
	16-ومَا عَفَتِ الرّياحُ لَهُ مَحَلاً عَفَاهُ مَنْ حَدَا بِهِمِ وَسَاقَا	- استعمال الشاهد للتعليم وإعطاء جمالية فنية وبلاغية مع الحجة والإقناع.
	17- تَوَلّوْا بَغْتَةً فَكَأنّ بَيْناً تَهَيّبَنِي فَفاجأني اغْتِيالا فكانَ مَسيرُ عيسِهِم ذَميلاً وسَيْرُ الدّمْعِ إثْرَهُمُ انهِمالا	- استعمال الشاهد للتعليم وإعطاء جمالية فنية وبلاغية مع الحجة والإقناع.
18- « وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا» النساء112.		- استعمال الشاهد للحجة والإقناع والتعليم.
19-«وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ » النساء100.		- استعمال الشاهد للحجة والإقناع والتعليم.

4- القصر:

القرآن الكريم	الشعر	الغاية من استعمال الشاهد
1- « قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ » الأعراف 33		- استعمال الشاهد للحجة والإقناع والتعليم.
	2- أَنَا الذائدُ الْحَامِي الذِّمَار وَإِنَّمَا يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي	- استعمال الشاهد للتعليم وإعطاء جمالية فنية وبلاغية مع الحجة والإقناع.
3- «إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ » البقرة173		- استعمال الشاهد للحجة والإقناع والتعليم.
4- « مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ » آل عمران62		- استعمال الشاهد للتعليم وإعطاء جمالية فنية وبلاغية مع الحجة والإقناع.
	5- إِنَّما أَنتَ والِدٌ وَالأَبُ القا طِعُ أَحنى مِن واصِلِ الأَولادِ	- استعمال الشاهد للحجة والإقناع والتعليم.
6-«إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ» الأنعام36		- استعمال الشاهد للحجة والإقناع والتعليم.
7-«إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ» يس 11		- استعمال الشاهد للحجة والإقناع والتعليم.
8- «إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا» إبراهيم10		- استعمال الشاهد للحجة والإقناع والتعليم.
9- «قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ» إبراهيم11		- استعمال الشاهد للتعليم وإعطاء جمالية فنية وبلاغية مع الحجة والإقناع.
10- « مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ» المائدة117		- استعمال الشاهد للحجة والإقناع والتعليم.
12- «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» فاطر28	11- قد عَلِمَات سَلمّى وجاراتها ما قطر الفارس إلا أنا	

القرآن الكريم	الشعر	الغاية من استعمال الشاهد
13- «وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ» الأحزاب 39	كان يوم قُرَى إنَّ *** مَا نُقتل إيانا	- استعمال الشاهد للحجة والإقناع والتعليم. - استعمال الشاهد للتعليم وإعطاء جمالية فنية وبلاغية مع الحجة والإقناع.

إذا قمنا بتتبع الحصيلة الإحصائية للشواهد في الجدول أعلاه نجد أن عبد القاهر الجرجاني قد اعتمد بشكل كبير على الشواهد القرآنية والشعرية، أما الأحاديث الشريفة فقد كانت منعدمة وذلك لأسباب أهمها، أن الأحاديث تعتمد على الرواية التي هي محل شك الأدباء والعلماء فمنها المتواتر والحسن المقطوع والضعيف؛ وكلها إنما وجدت لإقامة الحجة والبرهان على العقل.

مال الجرجاني في التقديم والتأخير إلى الشواهد القرآنية وكلها شواهد مكرورة وظفت عند المتكلمين والتأدبين لأن البلاغة العربية في حد ذاتها جاءت لأجل دراسة معاني القرآن الكريم ووقوف على الظواهر اللغوية التي أذهلت جهابذة اللغة والبيان؛ أما الحذف فقد اعتمد فيه الجرجاني على الشاهد الشعري فهذه الأبيات كانت جديدة من حيث الدراسة إلا أقلها وهذا راجع لما يحمله الشعر من معاني متعلقة بالوجدان والعاطفة.

أما الفصل والوصل فنتلمس تكافؤ كبير بين القرآن والشعر وهذا ليس أمر اعتباطيا وإنما أراد الجرجاني من ورائه إجراء موازنة بين الشواهد البلاغية في هذا الباب؛ وأما القصر فقد اعتمد فيه الجرجاني على الشاهد القرآني كنه ورد في كلام الله بكل الأدوات والمعاني.

وما يمكن التوصل إليه في نهاية المطاف أن هذه الشواهد تتقاطع بشكل كبير بين البلاغة والنحو، لأن النظم في حد ذاته هو الوقوف على معنى اللفظة في السياق، وإنما القصد من السياق هو الكلام المفيد الذي باتصاله نفهم المعنى فإذا كانت البلاغة هي دستور الناطقين بالعربية فإن النحو هو المقوم لألسنة الناس.

الخاتمة

وحوصلة ما في هذا الموضوع أن أثر الدراسات البلاغية تجلى بكيفية واضحة وبينة مع أولئك البلاغيين في مد تيار الدراسات اللغوية وبيان ما يعتريها من ثقل وقبح وجمال فالبلاغة بمثابة الدستور للعربية والدراسين للأدب بمفهومه الواسع الشاسع، وشتى علومه كالنحو واللسانيات والدلالة والنقد وما ذلك، يجنح إليه كل واحد مثا كلما أراد بناء كلام لغوي فصيح أو فهم نصّ أو تركيبة نحوية أو بلاغية تُشْرَكُ معه، ولولها لما استطاع الدراسون لقواعد العربية أن يتوصلوا إلى هذا الحد العميق في دراستهم عن طريق الشواهد اللغوية.

ويمكن رصد مجموعة من النتائج نوردها كالآتي:

- ❖ فكرة النظم عند عبد القاهر الجرجاني تعتبر النواة الأولى لعلاقة وطيدة بين النحو والبلاغة.
- ❖ تعتبر الشواهد البلاغية أداة في إبراز أهمية نظرية النظم.
- ❖ اعتماد جميع العلوم اللغوية النحوية منها والبلاغية والنقدية على الشواهد.
- ❖ تنوع الشواهد البلاغية بين الآيات القرآنية والأبيات الشعرية دون الأحاديث الشريفة.
- ❖ إظهار الجوانب الجمالية والقيمة الحقيقية للنصوص لا يتأتى إلا من خلال الشواهد التي يقف أمامها القارئ بحكم أن النصوص هي همزة وصل بين المبدع والقارئ.
- ❖ علم البلاغة يبرز القيم التعليمية التعلمية من خلال فهم واستيعاب المعاني من خلال تداخل علمي البلاغة والنحو.
- ❖ علم البلاغة جزء لا يتجزأ من العلوم الأخرى كالنحو والصرف والأسلوبية لاسيما مع ما أضافه السكاكي والخطيب القزويني وشوقي ضيف.
- ❖ تتعدد المفاهيم الدلالية للشواهد البلاغية لكن الهدف واحد.
- ❖ نظرية النظم أداة لتهذيب وتقويم ألسنة الناس على العربية.
- ❖ تقاطع الشواهد البلاغية بالشواهد النحوية عند عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1- أحمد الظهار، نجاح: الشواهد الشعرية في كتاب دلائل الإعجاز، (1/51) مؤسسة فؤاد بعينوط، ط1،1416هـ-1996.

2- أحمد مصطفى، المراغي: علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، 2002م.

3- الأصبهاني، أبي الفرج الأغاني،ج14-ج19.

4- الأصبهاني، الراغب: المفردات في غريب القران، تحقيق وضبط محمد سعيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

5- أيوبي، دياسين، جمع وشرح ديوان أمرأ القيس، المكتب الإسلامي، بيروت، 1998،

6- البغدادي، عمر عبد القادر (بن): خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية،ج1/4، طبعة بولاق، المطبعة الميرية، مصر، 1882.

7- الجاحظ: البيان والتبين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1،2008.

8- الجرجاني، الشريف: التعريفات دار الكتاب العلمية بيروت لبنان ط3 1408ه-1988م.

9- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ت. محمد شاكر، دار المعرفة بيروت، ط2 ،1988.

10- جعفر، قدامة (بن): نقد النثر تحقيق طه حسين، عبد الحميد البغدادي، دار الكتب المصرية ،القاهرة، ط15، 1351ه-1948.

11- الجمحي، ابن سلام: طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدنى القاهرة، ط ثانية، 1974 م.

12- جني محمد علي النجار،(ابن): الخصائص، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، ج،2 .

13- حسن، عباس: النحو الوافي، ج3، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط7.

14- حسين، ال ياسين، محمد: الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث، دت.

15- حمد شبيب، مهند: قراءة في نظرية النظم، دار بيان شاكر جمعه، جامعة الانبار، ج1، ط2009.

16- خطابي، بيان إعجاز القرآن، تحقيق خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة،ط1976.

17- خلدون (ابن): المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج4، 1967.

18- الخولي، أمين: فن القول، دار الكتب المصرية القاهرة، 1966.

19- الدبل، محمد بن سعد: فكرة النظم عند عبد القاهر الجرجاني وغيره من العلماء، دار العلم الملايين، ط2013.

20- رشيق،(ابن): العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،2004.

21- الرماني، النعت في إعجاز القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت،ط1 .

22- الزمخشري، أساس البلاغة، المكتبة العصرية،بيروت،2005م، (مادة قدم).

23- سلطان، ثاني لمنير: إنجاز القرآن بين المعتزلة والاشاعرة، منشأة المعارف، الإسكندرية ط3،1986.

24- سيبويه: الكتاب، مؤسسة الأعلامي للمطبوعات، بيروت، ط:2،1967م.

25- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3،1988م.

26- السيوطي: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ط1، سنة 911ه.

27- الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق محمد السيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت،ط1 ، 1404.

28- الصيرفي، حسن كامل، تحقيق ديوان البحتري ،ج2، دار المعارف، القاهرة، 1963 - 1964م.

29- ضيف، شوقي: البحث الادبي طبيعته مناهجه ومصادره، دار المعارف، القاهرة، ط5،1992.

30- ضيف، شوقي: البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، ط1965.

31- عبادة، محمد:عصور الاحتجاج، دار النشر بيروت، ج1، ط2، 1414ه-1993.

32- عباس، إحسان: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة4، 1404هـ - 1983م.

33- عبد المطلب، محمد، البلاغة العربية قراءة أخرى-الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط2، 2007.

34- عتيق، عبد العزيز: تاريخ البلاغة العربية، دار النهضة العربية،1970.

35- العسكري، أبو هلال: الصناعتين، ت-علي محمد البجاوي-محمد أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربية،ط1، 1952.

36- العكبري، عبد الله بن الحسين، من شرح التبيان على ديوان ابي الطيب احمد بن الحسين المتنبي،جزء2، المطبعة العامرة الشرفية،1890.

37- عمار، أحمد سيد: نظرية الاعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم، دمشق، دار الفكر،1998.

38- عمرة الخثعمية، شرح الحماسة للتبريزي،ج3،دت.

39- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، المستصفى، دار الكتب العلمية ط1، 1413هـ - 1993م.

40- القزويني، جلال الدين: الايضاح في علوم البلاغة، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط الاخيرة، 2000م.

41- كثير،(ابن)، البداية والنهاية ،توثيق عبد الرحمن اللاذقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط5، 1420ه/1999م.

42- محمد هارون، عبد السلام، حجج القرآن ضمن رسائل الجاحظ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1979.

43- مضاء،(ابن): وموقفه من أصول النحو العربي، ل:بكري عبد الكريم، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1982م.

44- مطلوب، أحمد، دراسات بلاغية ونقدية، دار الرشيد للنشر الجمهورية العراقية، ط1، سنة1979.

45- مطلوب، أحمد، معجم الشواهد البلاغية والشعرية، الجامعة العراق، وزارة لتعليم العالي، ط2، 1999.

46- مندور محمد: النقد المنهجي عند العرب، دار نهضة، مصر للطباعة، القاهرة، 1996.

47- ناصف، مصطفى: نظرية المعنى في النقد العربي، دار الاندلس، بيروت، لبنان، دت.

48- النجاتي، أحمد يوسف: الفراء معاني القرآن تحقيق، محمد علي النجار، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1،2010.

49- الهاشمي، الحافظ: مجمع الزوائد، تحقيق عبد الله الدرويش، دار الفكر، بيروت، ط1، 1994م.

50- وهبة، مجدي وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربي في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط4، 1982.

القواميس والمعاجم:

1- أبادي، الفيروز: مادة شهد القاموس المحيط ص 359-360 مراجعة محمد الاسكندراني. دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، د ط 1429ه- 2008 م، وينظر لسان العرب "جمال الدين بن منظور (235/2) دار صادر بيروت لبنان ط 3 ،2004، وصحاح تاج اللغة وصحاح العربية اسماعيل الجوهري(494/2) تحقيق احمد عبد الغفور عطار بيروت لبنان ط2 1399 هـ و تاج العروس.

2- أحمد الفراهيدي، الخليل (بن)، كتاب العين، دار احياء التراث الأدبي، بيروت.ط2، 2005م.

3- جوهري، الصحاح، الجزء1 دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1 ،1962.

4- مصطفى، إبراهيم وآخرون معجم الوسيط، المكتبةالإسلامية،إسطنبول،ج1، 2004 .

5- منظور،(ابن)، لسان العرب، تحقيق محمد الصادق العيدي، دار إحياء التراث العربي، ط1، مادة (ن.ظ.م).

6- منظور،(ابن)، لسان العرب، دار صادر، بيروت ط4،ج9،2005،ص40(مادة حذف).

7- منظور،(ابن)، لسان العرب، دار صادر، بيروت،ط4،2005م، ج11، ص188، (مادة فصل).

8- منظور،(ابن)، لسان العرب، دارصادر،بيروت،ط1،2005م،ص47(مادة قدم).

لواحق:

1-تشومسكي ومحمد عبد المطلب، النحو عند عبد القاهر، مجلة فصول، ع1،1484.

2-عبد المنعم، محمد ، اللهجات العربية القديمة وعلاقتها بالشاهد النحوي، مذكرة ماجيستير، جامعة السودان، للعلوم والتكنولوجيا، كلية التربية،2015.

الفهرس

الصفحة: .....العنوان
مقدمة:.....أ
المدخل: في تأصيل مفهوم الشاهد اللغوّي:.....1-12
- مفهوم الشاهد اللغوّي لغة:.....8
- مفهوم الشاهد اللغوّي اصطلاحا:.....9
- الشاهد عند البلاغيين:.....10
- الشاهد عند النحاة:.....10
- الشاهد عند الأصوليين:.....11
الفصل الأول: واقع الشاهد اللغوي في ظل الدرس البلاغي:.....13-43
❖ المبحث الأول: مصادر الاستشهاد لدى المتكلمين:.....14
❖ المبحث الثاني: لمحة حول:.....22
- المدرسة الكلامية:.....22
- دلائل الإعجاز ونظرية النظم:.....27
❖ المبحث الثالث:.....32
-الشاهد البلاغي وقيمته في شرح نظرية النظم:.....32
-علاقة نظرية النظم بالفكر اللساني الحديث:.....44
الفصل الثاني: فحص الحصيلة التطبيقية للشاهد البلاغي في كتاب دلائل الإعجاز..46-83
❖ المبحث الأول: التعريفات بالمصطلحات:.....46
❖ المبحث الثاني: تلقي الشاهد البلاغي من المنظور الدلالي:.....49
أ-عند القدماء عبد القاهر الجرجاني نموذجاً:.....49
ب-عند المحدثين عبد المطلب وأحمد مطلوب نموذجا:.....62
❖ المبحث الثالث: جدول إحصاء الشواهد البلاغية في دلائل الإعجاز وبيان قيمتها:..76
الخاتمة:.....83
قائمة المصادر والمراجع:.....87
الملخص:.....94

الملخص:

يسعى هذا البحث، على بيان أهمية الشاهد البلاغي في شرح نظرية النظم، التي وإن أوجدها عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز كان من أجل الوقوف على المعاني الدقيقة للألفاظ في القرآن الكريم من خلال إظهار المواطن الجمالية فيه وخاصة في العصر الحديث أين تعددت العلوم واختلفت في إبراز نظريتها معتمدةً على ما يعرف بالشواهد اللغوية التي تعتبر همزة تقاطع بينها وبين الشواهد النحوية فكل عالم يقف أمامها من أجل التأثير على المتلقي الذي يعتبر الحكم حول هذا النتاج الأدبي.

الكلمات المفتاحية:

- الشاهد
- البلاغة
- دلائل الإعجاز
- نظرية النظم
- دلالة الشاهد اللغوي